إِشْكَالاتُ تَعَدُّدِ المَلْفُوظِ
بينَ الأصلِ اللُّغَوِيّ وسِيَاقاتِ الاسْتِعْمالِ
دراسةٌ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ الاجْتِمَاعِيِّ

بقلم الدكتورة
بَسْمَة عَبد اللّه عُبيد العصيمِيّ
أُستَاذُ عِلْمِ اللُّغَةِ المُسَاعِد بقِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وآدَابِها
كُلِيَّةُ الآدَابِ ـ جَامِعَةُ الطَّائِفِ ـ المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الرابع (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

إشْكَالاتُ تَعَدُّدِ المَلْفُوظِ بينَ الأصلِ اللُّغَوِيّ وسِيَاقاتِ الاسْتِعْمالِ
دراسةٌ في علْمِ اللُّغةِ الاجْتِماعِيِّ

بَسْمَة عَبد اللّه عُبيد العصيمي

علْمِ اللُّغَةِ ـ بقسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وآدابِها ـ كُلِّيَّةُ الآدابِ ـ جامِعَةُ الطَّائِفِ ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : d-basmah@tu.edu.sa

الملخص

اللُّغَةُ تُمثلُ حَالةً من التَّفَاعُلِ الذَّاتِيِّ والاتِّصالِ التَّبَادُلِيِّ بينَ مُستعمليها، ممَّا يُشكِّل السِّيَاقَاتِ المُنْتِجَة عنها؛ والصُور اللَفْظِيَّةٌ المتجدّدةٌ؛ فتَتعدَّدُ صُورُ الحُدُوثِ للملفُوظِ الواحدِ في كَثيرٍ منَ حالَاتِ الاستِعمالِ اللُّغويّ؛ فتغدو قادرةً على الانتِشَارِ من سِياق النّشْأَةِ المحدُودِ إلى الشُّيوعِ، بوَصفِها ظَاهِرةً اجتِماعيَّةً؛ نَتعامَلُ بها في مَيَادينَ مُختلفَةٍ؛ وهُوَ ما اصطُلِحَ عَلَيهِ بالاستِعمَالِ اللُّغويّ مِنْ جَانِبٍ، ومدخلا لعِلْمِ اللُّغَةِ الاجْتِمَاعِيِّ مِنْ جَانِبٍ آخَر.

ويسْعَى هذا البحث إلَى رَصْدِ إشْكَالاتُ تَعَدُّدِ المَلْفُوظِ، وتتبُّعِ حُدُوثِهَا واستعمَالاتِهَا، بدَءاً مِنْ وَصْفِ تَشَكُّلاتِها النّحويَّة والصّرفيّة، وُصُولا إلى رَصْدِ استِعْمَالَاتها، وحَظّها مِنَ الشُّيُوعِ والانْحِسَارِ. وينشَأُ تعدُّدُ الّمَلْفُوظِ وفقَ تَغَيُّرَاتٍ لغويَّةٍ أو سياقيَّةٍ، ومِن هذه التّغيُّراتِ اللُّغَويَّةِ التّصحيفُ والتَّحريفُ، والتّجديدُ اللُّغويّ، والنّحتُ، والإتباعُ، واللَّحْنُ، ومن السّياقيَّةِ الخَطَأُ في السَّماعِ، وتَفاوتُ الاستعمالِ بين المُجتَمعَاتِ الحضاريَّةِ والبَدَويَّةِ، نتيجة الاستعمالِ، والمُستوى الثَّقافيّ للمُستَعمِلينَ؛ كمزجهم العاميّةَ بالفُصْحَى.وتتراوحُ صورُ التَّعدُّدِ في الملفوظِ بين الموتِ والجمودِ والشُّيُوعِ والذُّيُوعِ والشُّهرَةِ؛ مما نجمَ عنهُ إشْكالاتٌ في الفهمِ والتّداولِ والتّرجمةِ والشّرحِ والتّأويلِ والتّفسير.

الكلمات المفتاحية : الاسْتِعْمالِ؛الأَصْلُ؛تَعَدُّدُ المَلْفُوظِ؛ السياقُ؛ عِلْمُ اللُّغَةِ الاجْتِمَاعِيّ

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

٣٤١٠

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

Problems of plurality of utterances between the linguistic origin and the contexts of use study in sociolinguistics

Basma Abdullah Obaid Al-Osaimi

Linguistics - Department of Arabic Language and Literature - College of Arts - Taif University - Kingdom of Saudi Arabia .

Email: d-basmah@tu.edu.sa

Abstract

The Language represents a state of self-interaction and reciprocal communication between its users ،which shapes the resulting contexts; and renewed verbal images; There are many forms of occurrence for a single utterance in many cases of linguistic use; Thus ،it becomes capable of spreading from the limited context of origin to being common ،as a social phenomenon. We deal with it in different fields; It is what is termed linguistic usage on the one hand and an introduction to sociolinguistics on the other hand.

This phenomenon was not without problems ،this study seeks to monitor it ،and track how it occurs and its uses ،starting from describing its grammatical and morphological formations ،to monitoring its uses ، and its prevalence and decline.

The multiplicity of words arises according to linguistic or contextual changes ،and these linguistic changes include correction and distortion ،linguistic renewal ،sculpture ،follow-up ،melody ،contextual error in hearing ،and the disparity of use between civilized and Bedouin societies ،as a result of use ،and the cultural level of users ،such as mixing colloquial with classical Arabic .

The forms of multiplicity range from death ،stagnation ، popularity ،publicity and fame ،which resulted in problems in understanding ،circulation ،translation ،explanation ،interpretation and interpretation.

Keywords: Use ،Origin ،Polyphony ،Context ،Sociolinguistic.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة:

الموضوع وإشكالياته:

يَبْدُو جَليًّا مَا يَحِلُّ بعددٍ منَ الملْفُوظاتِ العَربيَّةِ منْ حَالةِ التغيُّرِ ومُخالفةِ حَالَتِهَا الطّبيعيّةِ (الأصل)، مادَامَ قد وُجِدَ في سِيَاقٍ يُوفِّرُ لهَا حِوَارًا دَاخليًّا (Monolog) معَ قُرنَائهَا دَاخِلَ خِطَابٍ لُغَويٍّ مُعَيَّنٍ في سِيَاقاتٍ خَاصَّةٍ؛ هو مَا نَدْعوهُ حِوَارًا آخَرَ خارجيًّا (Dialog) تُوفِّرهُ لهذه الملْفُوظاتِ ظِلَالُهَا المُسْتَمدَّةُ مِنْ حَياتِهَا في نَفْسِهَا؛ ممَّا تُشِعُّهُ مِن دَلالاتٍ في حَالِ الإفْرَادِ، وظِلَالٍ مُسْتَمدَّةٍ مِنَ استِعمالاتِهَا في سياقاتٍ أُخْرَى، بتفاعُلِهَا معَ قُرنَاءِ السياقِ، بَعضُها مُشِعٌّ بطاقاتهِ الإيحائيَّةِ، وبعضُها اعترتْهُ أسبابٌ أدّتْ إلى غُمُوضِهِ وعَدَمِ أُلفتِهِ.

فالاستِعمَالُ الأَوَّلُ يُكتَبُ لَهُ الشُّيُوعُ والبقاءُ والانتشارُ بظلالاتهِ الدَّلاليَّةِ والنّسقيَّةِ التي تَضْمَنُ لهُ سُرعَةَ الحِوارِ، والتَّواصُلَ معَ المُتلقِّين في بيئاتٍ مُتعدّدَةٍ نَظَرًا لشُيوعِهِ، وتَسرُّبِ دَلالاتِهِ عَبرَ ظَوَاهِرِ التّرادُفِ والاشتراكِ والتّضادّ وسِواهَا، وبَعضُها تتفاوتُ الحِوَاراتُ مَعَهُ تفاوُتًا بيِّنًا بقدرِ ثَقافةِ المُتلقّي اللُّغويّة، وقُدرتِه على قِرَاءةِ شِيفْرَةِ اللّفْظِ في النَّصِّ، والبَحْثِ عَن ظِلَالِهِ الدّلاليَّةِ نَظَرًا لانحِسَارِ استِخْدَامِ الكلمَةِ في بيئَةٍ بِعَينِها، أو مُحِيطٍ بِعَينِهِ، أو تعرُّضِهِ لبَعضِ الانحِرافاتِ التي تُغيّرُ مِن أُلفَتِهِ؛ وهو ما يُقصده –هنا– بتعدّدِ الملَفُوظاتِ للملفوظِ الواحدِ، وهيَ ظاهرةٌ تَعجُّ بِها اللغاتُ، ولكنَّهَا تنمازُ في العربيةِ لِثَراءِ المُعجمِ اللُغويِّ.

يَأتِي هذا الحِوَارُ الخَارجيُّ (الدّيالُوج) (Dialog) مِن كَونِ اللَّفظِ؛ كَمَا يَرَى الفيلسوفُ واللغويُّ الرُّوسيُّ ميخائيل باختين (Mikhil Bakhtin)، يَشُقُّ

طَريقَهُ عَبْرَ تناغُمِهِ معَ ألفاظِ الآخَرينَ الّتي تَسْتَدْعِي مَعهَا سِياقَاتِهم ولَحظَاتهم لتَصيرَ دَلالاتُ اللَّفْظِ مُتجَاوزَةً الزَّمنَ الحَاضِرَ إلَى الماضِي المتحَاورِ مَعهُ، والمُستَقبلِ الّذي سَيَستَمِرُّ مَعَ قُدُرَاتِ المُتلقِّي علَى التَّعرُّفِ على دَلالاتِ اللَّفظِ وبَيانِ فَحواهُ، ومن ثمّ قدرتهِ على غَزلِهِ مع غيرِهِ في السِّيَاقَاتِ المُختلفةِ، وربَطِهِ معَ قَرائنهِ، وإيجادِ عَلاقاتٍ مُمكِنَةٍ، أو متخيَّلَةٍ لهُ؛ ممَّا يَجعَلُ لهُ مُستَقبلًا بما يَحمِلُهُ فِي أَعماقِهِ، وبقُدرتِهِ علَى الحِوارِ معَ غَيرِهِ في خِطاباتٍ مُختلِفةٍ فَمَا مِن لَفْظٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَطرُقَ خِطَابًا لُغويًّا ما إلَّا بَعْدَ أَنْ يلتَقِيَ بألفاظِ الآخَرِينَ، ويَدْخُلَ مَعَها في حِوَارٍ حَيٍّ، ومُتَوتِّرٍ، وفي تَفَاعُلٍ مُتَبَادَلٍ[١].

٢.١. أهدف الدراسة

أمَّا الهَدفُ الرئيسُ من هذهِ المُناقشةِ البحثية، فيتمثلُ في اسْتقصاءِ تغييُّراتِ اللَّفْظِ إلى صُورةٍ ملفُوظَاتٍ سياقيةٍ ذاتِ أبعادٍ استعماليَّةٍ خاصةٍ، إضَافةً إلَى عدةِ أهْدافٍ فَرْعِيَّةٍ مُقْترنةٍ بهذا الهدفِ، نَحوَ الوقوفِ علَى تَحوُّلِ الدَّلَالةِ الواحِدةِ الأُولَى إلَى دَلَالَاتٍ مُتفَاوتَةٍ، ومُتبَاينةٍ، ومُدهِشَةٍ في الوقتِ ذاتِهِ سَواءٌ في نتائجها السّلبيَّةِ أو الإيجابيّةِ.

وكذلكَ تَفسيرُ قُدرةِ بَعضِ الملْفوظاتِ دُونَ غَيرِها علَى تعدُّدِ صُورِ حُدُوثِها وانتِشَارِها مِن سِياقِ النّشْأَةِ المحدُودِ المُستقرِ إلى حَالةِ من الشُّيوعِ والاتْساعِ، بوَصفِها ظَاهِرةً اجتِماعيَّةً.

عِلاوةً على عَرضِ بعضِ الظَّواهرِ الخَاصةِ المُقْترنَةِ بهذهِ التَّحولاتِ الدلاليَّةِ نحوَ مُستَوى اللغةِ والبُعدِ الثَّقافِيِّ وقضيةِ التَّأويلِ لدلالةِ بعضِ الأَلفَاظِ.

١- يُنْظَر: مختارات من أعمال باختين، ميخائيل باختين، ترجمة: يوسُف الحلَّاق، تقديم: بُطرُس الحلّاق، القاهرة، المجلس الأعلى للثّقافة، ٢٠٠٨م، ٤٥-٤٧.

٣.١. المنهج و المحتوى:

أمَّا منهجُ هذا البَحثِ؛ فقد قامَ على المنهجِ الوَصفيِّ في وصفِ الظاهرةِ اللغويَّةِ وتحليلِها، بعدَ رصدٍ لبعضِ السُّلوكياتِ اللغويَّةِ الخاصَّةِ لبعضِ المفرداتِ وطبيعةِ استعمالِها في السياقِ وتأثُّرِها ببعضِ العَوامِلِ المحيطةِ بِها بعدَ انتقالِها منْ حالةِ الثَّباتِ والاستقرارِ لانعزالِها عنِ النَّشاطِ الدلاليِّ، إلى حالةٍ من الحركيَّةِ الدلاليةِ المقترنةِ بسياقِ استعمالِها.

أمَّا محتوى البحثِ؛ فقد قامَ على مقدمةٍ، عرضتْ فكرةَ البحثِ وأهدافَه الرئيسةَ ومنهجَه ومحتواه. ثمَّ تبعَ ذلكَ المدخلُ، ليكونَ استهلالا للقضيةِ وإشْكَالاتِها، ذاتِ المحاورِ المتعددةِ، وهي قضية "تعدُّد المَلفوظاتِ"، التي قد وُزعت مسائلُها المختلفةِ على المحاور الآتيةِ:

اللَّحْنُ:

٢.٣. تَصْحِيفُ اللَّفْظِ وتَحريفُهُ(الدّواعِي والنّتائجُ):

٣.٣. التّعَدُّدُ بينَ المَلْفُوظِ والمَكتُوبِ:

٤.٣. بَينَ التَّجَدُّدِ والتَّعَدُّدِ:

٥.٣. الإتباعُ بينَ التَّوكِيدِ والتَّجْدِيدِ:

٦.٣. تَعدُّدُ صُورِ اللَّفظِ الدّلاليّةِ بتَعدُّدِ مَجالاتِ استِعمالِهِ:

وذُيِّلتْ هذهِ المحاورُ السابقةُ بالخَاتِمَةِ، بما اشتملتْ عليه من نتائجَ تَمَّ التَّوصُّلُ إليهَا، ثُمَّ خُتِمَ البحثُ بفهرسِ المصادروالمراجعِ، التي دعَّمتِ الآراءَ والاستدلالاتِ المختلفةَ على ما قد وردَ من تحليلٍ للمسائلِ والظواهرِ اللغويَّةِ الواردةِ في هذا البحثِ موضعِ الاستقصاءِ والتحليلِ.

٢. مَدخَلٌ:

إنَّ الاستِعمالَ الخاصَّ لكثيرٍ منَ الألفاظِ المُفرَدةِ بهيكلِها اللُّغويّ أَوِ الصَّرفيّ حَملَ لَها أَثَراً في الفِعْلِ الكَلامِيِّ وجَلبَ لها مُسوِّغاً لتَغييرِها إلى صُورٍ مُتَعدِّدةٍ، ومن ثَمَّ انحِسَارِ بَعضِها أو أُلفَتِها، وشيُوعِ أُخْرَى، ويتحَكَّم في هذهِ المُباينَةِ أَسبَابٌ عَدِيدَةٌ؛ منها النَّشْأَةُ والحُدُوثُ، والاستِمرارُ، والتّصحيفُ والتَّحْريفُ وخَطَأُ السَّماعِ، والتَّجدُّدُ اللُّغَويُّ، أو لأَسبابٍ أُخْرَى خَارِجَةٍ عَن طَبيعَةِ اللَّفْظِ ذَاتِهِ، وإنَّما تَعُودُ إلى سِياقاتِهِ ومَواقفِهِ اللُّغويَّةِ.

ومِنْ نَتَائَجِ هذَا التَّعدُّدِ للملفُوظِ الواحدِ اختِفَاءُ اللَّفْظِ، أو انحسارهُ، وأُلفتُهُ أوعَدَمُ أُلفتهِ، جرَّاء التَّحوُّلاتِ اللُّغَويَّةِ التي تَعْتَريهِ؛ كاللَّحْنِ، والتَّصْحِيفِ والتَّحريفِ، والخَطَأُ في السَّماعِ، والتّغيُّرُ في الرَّسمِ، وإهمالُ الشَّكْلِ؛ أي: ضَبْطُهُ بالحَرَكَاتِ، أو عُيُوبُ اللِّسَانِ.

ويَأتِي فِي مُقدِّمَةِ أَسبَابِ تغيُّراتِ اللَّفْظِ، وتَعدُّدِ مَلفُوظَاتِهِ غَرَابَةُ الحُدُوثِ والتَّجَدُّدِ اللُّغَوِيِّ، التِي تُؤَدِّي إلى غَرَابَةِ اللَّفظِ الجَدِيدِ وتداخلهِ مع ظاهرةِ الاقتراضِ اللُّغوِيِّ؛ كَوجُودِ ما يُشبِهِ اللَّفظِ المُقْتَرَضِ في العربيَّة وغَلَبَةِ أَحَدِ اللَّفْظَينِ المُقترَضَينِ مِن لُغَتَينِ عَلَى الآخَرِ، ويَحدثُ هذا نَتيجَةً للتَّوليدِ، أو للإتْباعِ، أو للنَّحتِ.

ويَأتِي –أيضًا– فِي مُقدِّمَةِ أَسبَابِ هذا التّعدُّدِ، الَّذي يندَرِجُ في الأَسبَابِ الخَارِجيَّةِ عنهُ، استِخدَامُهُ في أكثَرَ مِن مَجالٍ دَلَالِيٍّ، أو بِسَبَبِ اختِلَافِ المُستَوَى اللُّغويِّ أو الحَضَارِيّ، أَو بِسَبَبِ وَضْعِ الرُّواةِ لكثيرٍ من الألفاظِ، وما صَنَعَه العُلماءُ من تدخُّلاتٍ غَيَّرَتْ منهُ.

٣.تعدُّدُ الملفوظات الأسبابُ والنّتائجُ

وُزعت قضيةُ تعدُّدِ الملفوظاتِ، وَهي إشْكاليةُ البحثِ وقَضيَّته الرئيسةُ، على عدةِ مَحاورَ أو مُرتَكزاتٍ بيِّنةٍ، منها ما تعلَّقَ بظواهرَ لغويَّةٍ عامَّةٍ كاللحْنِ والتصحيفِ، ومنْها ما اقترنَ بطبيعةِ الملفوظِ واسْتعمالِه الخاصِّ. وجاءتْ هذهِ المحاورُ على النحوِ الآتِي:

١.٣. اللَّحْنُ:

١.١.٣. طَبيعْتُهُ وبيئاتُهُ:

اللَّحْنُ هُوَ "الخَطأُ في الكلَامِ"[١]، ويَتَولَّدُ اللَّحْنُ فِي كَثيرٍ منَ النَّواحِي وفي بعضِ الأُمَمِ بِحَسَبِ العَاداتِ التي تَطرَأُ وسِيرَةِ اللَّفظِ عَبْرَ البيئاتِ والمُجتَمَعِ[٢] ورفعهُ اللُّغويُّون إلَى كَونهِ مُرادفًا للخُروجِ على قَواعِدِ النَّحْوِ والإعْرَابِ[٣]؛ حتَّى لَجَأُوا أَحْيَانًا إلى تَسْكينِ أَوَاخِرِ الكَلمَاتِ، "أَو تَركِ عَلاماتِ الإعرَابِ خَوفًا مِنَ الوُقُوعِ فِي اللَّحْنِ"[٤]؛ فهوَ عيب العربي، الذي يتباهَي بفصاحة لغتهِ وبلاغتِها، وتفردِ خصيصةِ سليقتهِ الكلامية الفريدة كما يتباهي أهل اليونان

١- إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م، ص٨.

٢- يُنْظَر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٢٥٣/١.

٣- يُنْظَر: دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح ،دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م،ص ١٢٨.

٤- البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط٨، ٢٠٠٣م،ص ٨٦.

بالحكمة؛ لذَا كَثُرَ التَّأليفُ فيهِ[١]؛ سَعيًا لتَنقيَةِ أَلْفاظِ اللُّغَةِ مِمَّا قد يشُوبُها من عَدمِ الأصالةِ؛ لأنّهم عَدُّوا منَ اللَّحنِ كُلَّ دَخيلٍ مِن مُعرَّب، أو مُولّدٍ؛ فَجَاءَتِ الكُتبُ التي تَحملُ عُنوانَ "لَحْنِ العامَّةِ" أو لَحْنِ العَوامِّ" أو "تقويم اللِّسَانِ" لتتبُّعِ الأَلفَاظِ العَاميَّةِ والمَلْحُونَةِ والدَّخِيلَةِ[٢]، وكُلّ ما هُوَ غَرِيبٌ عَنِ اللُّغَةِ المَنقُولَةِ عَنِ العَرَبِ الفُصَحَاءِ، واعتَمَدُوا مَا عَدَاها مِنَ القَليلِ المُنحَسِرِ؛ لاقتِصَارِ استِخدَامهِ علَى أَلْسنَةِ العَوامّ أو الدَّهْمَاءِ[٣].

٢.١.٣. اللَّحْنُ ووظيفتُهُ في تَعَدُّدِ الصُّورِ:

لَمْ يقتَصِرِ اللَّحْنُ عَلَى آحَادِ النَّاسِ وعَوَامِّهِم منَ الدَّهْمَاءِ، ولكِنَّهُ تَجَاوَزُهُ إلَى بُلَغَائِهم وعُلَمَائِهم أيضًا؛ فَيَرْوِي الرُّوَاةُ مَا وَقعَ مِن لَحْنٍ من الإمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمانِ(ﷺ) (٧٠-١٥٠هـ)، وما رَووهُ – أيضًا– عن مالكِ بن أنسٍ (ﷺ)(ت١٧٩هـ)، وكذا ما وقَعَ فيهِ غَيرُهما؛ كَعَمرِو بن عُبَيدٍ، وبشرٍ المُرّيبسيّ، وغيرهم من العُلَماءِ والفُقَهَاءِ مُنذُ بدَايةِ القَرْنِ الثَّاني الهِجْرِيِّ، حتَّى اُتُّهِمَ بَعضُ الخُلَفَاءِ باللَّحْنِ المُتكرّر[٤] معَ كَونِهِم يعدّونَ اللَّحنَ عَيبًا كَبيرًا؛ حتَّى وجدنا أبَا مُحمَّدٍ الحَسَنَ بنَ إسحاقَ النَّحويَّ اليَمنيَّ المعروفَ بابن أبي عُبيدٍ يقولُ في ردِّهِ علَى مَنْ يقذفُهُ بهِ:

لَعَمْرُكَ مَا اللَّحنُ مِن شِيْمَتِي ... ولَا أَنا مِنْ خطَأٍ أَلْحَنُ
وَلَكِنَّنِي قَدْ عَرِفتُ الأَنَامَ ... فَخاطَبْتُ كُلًّا بِمَا يُحْسِنُ[٥]

١- يُنْظَر: المعجم العربي نشأته وتطوره،حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٠م ، ص ٩٦-١١٦.

٢- يُنْظَر:الدراسات الصرفية عند العرب منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ٤٦.

٣- يُنْظَر:البيان والتبيين، ١٥٦/٢- ١٥٧.

٤- يُنْظَر:نوادر اللغة لأبي زيد الأنصاري، ١٥٨- ١٥٩.

٥- يُنْظَر:بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢١٨.

وقدْ نسبَ هذا الموقفُ إلى الكِسَائيِّ،"وقد سمعه رجل يحادث عاميًّا ولا يقيمُ الإعراب؛ فعجبَ، فَقالَ الكسائيُّ: لَعَمْرُكَ مَا اللَّحنُ مِن شِيْمَتِي..."(١)

مِن أَمثِلَةِ هَذِهِ الأَلفاظِ الدَّخيلَةِ كَلِمَةُ "الشّيْطانِ" وهيَ مِنَ الأَعْلَامِ الأَجنبيَّةِ التي وَرَدَتْ في القُرآنِ الكَرِيمِ وقيلَ: إنّ أصلَها "ساطان" العَبرانيَّةُ(٢).

وَقَدْ بلَغَتْ الظَّاهِرَةُ قمَّةَ خُطُورَتِها في جَمْعِ هذا العَلمِ؛ إِذْ تَجاوَزَتِ الظَّاهِرَةُ في جَمْعِهِ هُؤَلَاءَ العُلَمَاءَ إِلَى مَن هُمْ أَهَمُّ؛ أَعنِي قُرَّاءَ القُرآنِ الكَرِيمِ؛ الذينَ طَالَهم اللَّحْنُ؛ فَأَصَابَ قِراءَاتِهم؛ فَمِن ذلكَ ما وَقَعَ في قِرَاءةِ الحَسَنِ البَصْرِيّ في قِرَاءَتِهِ: "الشَّيَاطُونَ"(٣)في قَولِ اللهِ-ﷻ-:﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾(٤). والأَصْلُ في اللَّفظِ "الشّيَاطُون" لأَنَّهُ جَمْعُ تَكْسِيرٍ؛ كَمَا وَرَدَ في القِرَاءَاتِ القُرْآنيَّةِ، وقد خطَّأ ابنُ جنِّي هذه القِراءَةَ، وأكّد أنَّهُ لا أَصْلَ لَهَا ولا تَعلِيلَ(٥).

وقدْ شَاعَتْ ظَاهِرةُ اللَّحْنِ علَى ألسنةِ كثيرٍ مِن فُصَحَاءِ العَربِ على اختلاف مَناحِي مَعارِفِهم وكذلكّ حلَّتْ بِلُغَوِيّيهم حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى آثَارِهم اللُّغَويَّةِ والأَدبيَّةِ التَّثقيفيَّةِ؛ فيُنْشِدُ الإمامُ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ:

غَدَا مَالِكٌ يَرْمِي نِسَائِي كَأَنَّمَا ... نِسَائِي لِسَهْمَيْ مَالِكٍ غَرَضَانِ
فَيَا رَبِّ فَاتْرُكْ لِي جُهَيْنَةَ أَعْصُرًا ... فَمَالِكُ مَوتٍ بالقَضَاءِ دَهَانِي(٦)

---

١ – أعلام الدين في صفات المؤمنين، حسن بن محمد الديلمي، ٤٢٩/١.
٢– يُنْظَر:معجم الدخيل في العربية، فتح الله سليمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٩م،٤٤٦.
٣ – يُنْظَر:مختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع، ١٠٨.
٤ – سُورَةُ الشُّعَرَاءِ، آية،٢١٠.
٥ – يُنْظَر:المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ١٣٣/٢.
٦ – الخصائص، ٢٧٦/٣، واللسان، مادة (أ ل ك)، ٤٨٢/١٠.

ففِي هذا الشَّاهِدِ يَشكُو الشّاعرُ المفجوعُ في نِسَائهِ اللّائي مِتْنَ وَاحِـدَةً واحِدَةً؛ فيَتظلَّمُ مِن عِزرائيلَ مَلَكِ المَوتِ (عليه السلام)، ومَعَ كلّ ذلكَ ففِي لَفْظِهِ فَسَادٌ واضِحٌ، وغَلَطٌ بَشِعٌ[١].

وَأَصْلُ هذا الخَطَأ الشَّائعِ أنَّ هذا الشّاعرَ الأعرابيَّ لمَّا سَمِعَ قـولَهُم: "مَلَك المَوتِ"، ولمَّا كَثُرَ في كَلَامِهم سَبقَتْ إليهِ هذهِ اللَّفظَةُ ظَنَّ أنَّها مُركَّبَةٌ من ظَاهِرِ لَفْظِها، كأنَّها فَعَلَ؛ لأنَّها في اللفظ بزنةِ "فَلَك" فبنَى وزن: "فاعلٍ" منها؛ فقال: "مالكُ مَوتٍ"، فَصَارتْ: "مالك" والأَصْلُ أنَّها بزنةِ: "مَافِل" لأنَّها: "مَلْأَك"؛ فلمَّا لزِمَتِ الهَمزَةُ التَّخْفيفَ غَدَتْ: "مَلَك"، وأَصْلُ الجِـذرِ اللُّغـويّ:" لَ أَ كَ"؛ فتُصبحُ فَاءُ فَعَل "اللَّام"، وعينُهُ:"الهَمزةَ، ولَامُهُ: "الكَافَ"[٢].

هذه اللفظة عدَّت ممَّا دَخَلَهُ القلبُ المكانِيُّ. وإنْ كانَ ثمَّةَ مَنْ يَخْتارُ: "أَ لَ كَ"، ويَجعَلُهُ أَصْلَ التَّصريفِ[٣]، لَكِنَّ الأَوَّلَ مِنهُما أَقرَبُ وأَيْسـرُ، ولَعَـلَّ مردَّ ذلكَ كلّهِ ما اختُلِفَ في أَصْلِ اللَّفْظِ هلْ هُو عَرَبيٌّ أم عَبْرانيٌّ[٤]؛ وهكـذا تعدّد ملفوظُ اللّفظِ الوَاحدِ؛ فكان سببًا في هذا الخطأ الفاحشِ.

٢.٣. تَصْحِيفُ اللَّفْظِ وتَحريفُه (الدّواعي والنّتائجُ):

مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ التَّصْحِيفَ تَغْيِيرٌ يَعْتَرِي الخَـطَّ للَّفْـظِ بِمَحْـوِ النُّقطَـةِ وإثباتها[٥] وقيلَ: أَنْ يُؤْخَذَ اللَّفظُ من صَحِيفَةٍ دُونَ سَمَاعٍ مِنَ الرِّجَالِ؛ فَيَتَغيَّرَ

١- يُنْظَر:الخصائصُ، ٢٧٧/٣.

٢- يُنْظَر:السّابقُ نفسُهُ، الصَّفحةُ نفسُها.

٣- يُنْظَر:دراسة المعجمات العربية المصباح المنير، ٣٣٨.

٤- يُنْظَر:معجم الدخيل في العربية، فتح الله سليمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٩م،٣٢٩.

٥- يُنْظَر:موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (محمد بن علي ابن القاضي ت ١١٥٨هـ) تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،١٩٩٦م، ١٥٩٨/١٢.

عنِ الصَّوَابِ[١]، وهذا التّعريفُ يَجمعُ التَّصحيفَ مَعَ التَّحْريفِ، الـذي يتَميّـزُ بتَغييرِ الحُرُوفِ مِنْ مَواضِعِها. وقيلَ: يَشْمَلُ التَّحْريفُ - أيضـًا - تَغْيِيـرَ حَركَاتِ الضّبطِ للَّفْظِ؛ كمَا وَقَعَ في تَحريفِ" جَبَل حِرَاء"، فَفَتَحَ المُحْدثونَ الحَاءَ معَ كَونِها مَكْسُورةً وكَسَرُوا الرَّاءَ المَفتُوحَةَ[٢].

وعَادةً ما يُسبِّبُ هذا النَّوعُ مِنَ التَّصحِيفِ كَلِمَاتٍ جَدِيدَةً دُونَ أَنْ يُحْدِثَ فيهَا معانيَ حديثةً؛ فقِيل: العَتْرَبُ، والعَنزَبُ، والقَيْرَبُ[٣].

وزادَ الزَّمخشريُّ مسمًى رابعًا:"العبْرَب[٤]، وهو السُّمَّاقُ؛ الذي يُنطـقُ مفتوحَ الميمِ ومُضعَّفَها أيضًا، والسُّمَّاقُ الْطُّبَّاقُ المَعرُوفُ بأنّهُ ضـربٌ مـن الْشَّجَر، قالَ فيهِ تَأَبَّطَ شَرًّا[٥]:

كَأَنَّمَا حَثْحَثُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ ... أَوْ أُمَّ خِشْفٍ بِذِي شَثٍّ وطُبَّاقِ[٦]

وهذا التّعدُّدُ الذي يُسَبِّبُهُ التَّصحِيفُ والتَّحْرِيفُ هو الَّذي يَجْعَـلُ اللَّفْـظَ مُنْحَسِرًا أو شَائِعـًا؛ فَيَتَحَوّلُ المُتكَلِّمُ إلى لَفْظٍ آخَرَ أكْثَرَ وُضُـوحًا أو اتّفاقًـا عَلَيهِ[٧].

---

١ - يُنْظَر:تاج العروس،٨٩/١.

٢- يُنْظَر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت٧٦٤هـ)، حققه: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م،٥٣.

٣- يُنْظَر:الزاهر في غريب ألفاظ الشافعيّ، الهروي(أبو منصور، محمد بن أحمد ت٣٧٠هـ)، تحقيق: مسعد السعدني، القاهرة، دار الطلائع،١٩٩٨م،١٩٦،ونشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ٢٣.

٤ - يُنْظَر:الفائق، ٣٨٨/٢.

٥ - يُنْظَر:معجم ديوان الأدب، الفارابي، (أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمدمختار عمر،القاهرة، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،٢٠٠٣م،٣٢٦/١.

٦ - ديوان تأبط شرًّا وأخباره، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٤م، ٣٨٥.

٧- يُنْظَر:التّنبيه على حدوث التصحيف، ٧١، ونشوء اللُّغة العربيَّة ونموّها واكتهالها،٢٢-٢٣، تحقيق النصوص ونشرها، ٦٠-٦٤.

ومن هَذِهِ الأَلفاظِ التي سبَّبَها التَّحريفُ لفظُ "رَقْل" في حديثِ جابرٍ- رضي الله عنه- عن النّبيّ -صلى الله عليه وسلم -:" خَرَجَ رَجُلٌ كَأَنَّهُ الرَّقْلُ فِي يَدِهِ حَرْبَةٌ وَخَرَجَتْ عَادِيَتُهُ مَعَهُ وَأَمْطَرُوا عَلَيْنَا النَّبْلَ فَكَأَنَّ نَبْلَهُمْ رِجْلُ جَرَادٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ "خَرَجَ رَجُلٌ كَأَنَّهُ الرّقْلُ"[١]، والرَّقْلُ: النّخِيلُ الطِّوَالُ؛ وهوَ وَاحِدُ الرِّقالِ"[٢]؛ لذا وَجَبَ "الشَّكْلُ" بالحَرَكَاتِ لكُلِّ حَرْفٍ في كِتَابِ اللهِ(ﷻ) صَوْنًا لَهُ من التَّصْحِيفِ والتَّحْرِيفِ[٣].

فلفظ "الرَّقَلَةِ" بالهَاءِ النَّخْلَةُ التي فَاتَتِ اليدَ؛ أي التي تَعلُو قامةَ الإنْسَانِ قليلًا، وفي هذهِ الدّلالةِ تلزمُها الهاءُ، فالضَّميرُ في الحديثِ مُفْرَدٌ: "كأنَّهُ رَقَلٌ"، ولم يقُلْ (ﷺ) كأنَّهم رَقَل؛ ليتناسبَ ضميرُ الجمْعِ مع اسمِ الجنسِ الجَمعِيِّ.

والرَّاجحُ أنَّ الأَصْلَ هُوَ: "الدَّقْل" بدليلِ مَعْنَاهُ، وهوَ صَاري السّفينَةِ، ليُشبّهَ بهِ الرَّجُلَ الطَّويلَ، وليس في بِنْيَتِهِ الهَاءُ، والرَّاقِلُ مَعرُوفٌ بِطُولِهِ. والمَعرُوفُ أنَّ: "الرَّقَلَ" عَنهُ أنَّهُ السُّرْعَةُ فِي الجَرْيِ، ولَمْ يُعرَفْ أنّهُ النَّخلُ الطِّوالُ"[٤]؛ لذَا احترَزُوا من وقُوعِ التّحريفِ- أيضًا- في الحديث الشَّريفِ؛ فَمِمَّا وَقَعَ فيهِ - أيضًا - لَفْظَةِ "أَرِنَ"، التي بُثَّتْ في كَثيرٍ مِنَ المُؤلَّفَاتِ التي كُتِبَتْ عما وُصِفَ بالغَريبِ؛ فقد حُرِّفَتْ في غير ما مَوضعٍ ليسَ مِنهَا، مَا

١- يُنْظَر:غريب الحديث الخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد البستي ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، بيروت، دار الفكر،١٩٨٢م، ٣٨٧/٢.

٢- يُنْظَر:الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشريّ(أبو القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي البجاوي، و أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط١٩٨٦،،٢م، ٢٨٤/١.

٣- يُنْظَر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط ٢، القاهرة ١٩٩٧م،٣٦٢.

٤- القاموس المحيط، مادة (ر ق ل ة)، ٣٦٨/٣، ومادة (ر ق ل)، ٢٧٦/٣، والفائق، ٧٨/٢.

رُوِيَ عن رسولِ اللهِ–صلى الله عليه وسلم–أنَّـــهُ قـــالَ:" **أرِنْ وأعجِلْ ما أنْهَرَ الدَّمَ، وذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عليه، فَكُلوا ليسَ السِّنَّ، والظُّفُرَ...**[١]".

وقد حُرِّفتْ هذِهِ اللَّفْظَةُ مِنْ: "أَرِزْ"؛ أَيْ: ثبّتْ يدَكَ عَلَى مكَانِ الذَّبحِ، مِنَ الجذْرِ المُعجَمِيّ(رَزَزَ) بمَعْنَى ثَبَتَ، وبِهِ تُصبِحُ الدَّلَالَةُ غَيرَ غَرِيبةٍ؛ لأنَّ هـــذِهِ المادَّةَ مَألُوفَةٌ مُتداولَةٌ؛ كما تُتَدَاوَلُ فِي:"رَزَّة القُفْل"، و فِي رزَّةِ البَاب، وأَرَزَّهُ بالرُّمحِ، أي أَنْفَذَ الطَّعنَ فيهِ"[٢]، وقيلَ: "رَزَزْتُ الشَّيءَ رَزًّا في الأَرضِ :أثبتُّهُ فِيهَا. ورَزَّزْتُ الأَمرَ لكَ تَرزيزًا: وطَّأتُهُ لكَ"[٣].

ولَكِنْ حُرِّفَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ إلَى (أَرِنَ) بالنُّونِ، فخَبطَ فيها المُعجميُّون خَبْطَ عَشْواء؛ لأنَّ: "أَرِنَ" في أَصْلِها مأخوذٌ من الأُرنةِ؛ أي عُود الشَّجر اليابسِ[٤]؛ كما قالَ عمروُ بنُ أحمرَ البَاهلِيُّ:

وَتَقنَّعَ الحِرْباءُ أَرنَتَهُ مُتَشاوِسًا لِوَريدِهِ نَقْرُ[٥]

ولَكِنْ، لم يُفْلِحِ المُعْجميّونَ في رَبْطِ الدَّلَالَاتِ التي تَداولُوها، مَعَ الدَّلالَةِ الأصليَّةِ لِلجذرِ المُعْجَميّ: "أرن"، وخلَطُوا–أيضـــًا– بـــينَ الجـــذرين: "أَرِنَ"، و"رَانَ"، و"رَنَا"؛ فمِنْ "أَرِنَ" ما وَرَدَ في قَولِهِ– ﷺ – الذي مَرَّ آنفًا. ويَذْكُرُونَ وَجْهًا مِن وجُوهِ احتمالاتِهِ المُتَعَدِّدَةِ أنَّها قد تكُونُ: "أَرَزَ"[٦]، والدّليلُ النَّاصِـــع

١– يُنْظَر:الفائق، ٢/٩٦.

٢– كتاب العين، مادة (ط ع ن)، ٢/١٥، ومادة (أ ر ز)، ٧/٣٨٣.

٣– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الجوهريّ (أبو نصر إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣هـــ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، ٣/٨٧٩.

٤– لسان العرب، ابن منظور، مادة (أ ر ن)، ١٣/١٥.

٥– شعر عمرو بن أحمر الباهلي، ص٨٨، مع تغيير يسير هو تشكيل الصيغة (تَقَنَّعَ) بدلاً من (تَعَلَّلَ)، ينظر: لسان العرب، ١٣/١٥.

٦– يُنْظَر:الفائق، ٢/٩٦–٩٧.

على أنَّها: "أرزٌ" زيادةً علَى مَعنَاهَا، ورودُها "أَرَزَ" فِي أَصْلِ الحَديثِ السَّابق في كَشَّافِ الزَّمَخشَريّ(١).

وفِي حَدِيثِ أبِي الْأَسودِ الدُّؤَلِيّ (ت ٦٩هـ) قولُهُ: "عَلَيْكُم فُلَانًا فَإِنَّهُ أَهْيَسُ أَلَيْسُ أَلَدُّ مُلْحِسٌ إِنْ سُئِلَ أَرِزَ، وإِنْ دُعِيَ انتَهزَ"(٢). ولنَضْربْ مِثَالًا آخَرَ لِهَذِهِ التَّحْرِيفَاتِ وُرُودُ لَفْظَةِ: "ضَفَّة" بَدَلًا مِن :"جُبَّةٌ" في قَولِهم: "ضَفَّةٌ خزٌّ" والأَصْلُ :"جُبَّةٌ خَزٌّ" وقَدْ حَكَاهُ سِيبَوَيهِ(٣).

كما حرّفوا:" كَاذَ" إلى "كَانَ"؛ كَمَا في الشَّاهِدِ الذي عَدَّ فيهِ النَّحويُّونَ "كانَ"،وفقَ هذهِ الرِّوايةِ" في موضعِ من مواضعِ زيادَتِها بينَ الجارِّ والمَجرورِ. وقيل: بل زيادتُها شاذَّةٌ،ولَمْ يُنْسَبْ هذا الشَّاهدُ المَقْصُودُ إلَى قَائِلٍ:

سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلَى كَانَ المُسَوَّمَةِ العِرَابِ(٤)

وما يهمُّنا هُنا ما رواهُ إبراهيمُ الوائليُّ مِن أنَّ تَصحيفًا حدَثَ في هذا الشَّاهِدِ، وأنَّ أَصْلَ روايةِ العَجُزِ: "عَلَى كَاذِ المُسَوَّمَةِ العِرابِ"؛ وَمعنَى "كَاذَ" مُؤخّرُ ظَهرِ الفَرَسِ ممَّا يَلِي الكَفَلَ، و لكنّها صُحِّفتْ من "كَاذَ" إلى "كَانَ"؛ وهو مَا حيَّرَ النَّحويّين في تَخرِيجِ زيادتِها، والحُكم على هذهِ الزّيادةِ ومَرْتبتِها(٥).

١- يُنْظَر:الكشاف، ٤/٥٧- ٥٨.

٢- يُنْظَر:غريب الحديث، ابن قتيبة الدينوريّ (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ)،تحقيق: عبد الله الجبوريّ، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧ه،٢/٥٧٥.

٣- يُنْظَر:الكتاب، ١/٣١٩.

٤- يُنْظَر:سر صناعة الإعراب، ابن جني (أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ١/٣٠٨.

٥- يُنْظَر:شرح ابن عقيل، ١/٢٩١، نسخة صباح عباس، فقد دوّن بخطّه تعقيب الأستاذ الوائلي.

وقَدْ شَاعَتْ هَذهِ التَّحْرِيفَاتُ والأغلاطُ وانتشَرَتْ في المُدوّنةِ التُّراثيّةِ؛ فتَعدّدتِ الملفُوظَاتُ للّفظِ الواحِدِ؛ فاختلفتِ الدّلالاتُ والأحكامُ -أيضًا- نَتيجةً لهذهِ التّحريفاتِ؛ كمَا نَجِدُ فيما نقلَهُ المَجْمَعِيُّون المُحدثونَ في مَعَاجِمِهم، منذُ قرنينِ تقريبًا، حتَّى قيل:"إنَّ فِيهَا مِنَ المُضْحِكَاتِ المُبكياتِ ما يُطربُ ويذرفُ الدُّمُوع مَعًا"(١).

وقَدْ يَكُونُ لهَذَا التّعَدُّدِ للمَلْفُوظِ الوَاحِدِ وجهٌ إيجابيٌّ؛ من ذلكَ ما يراهُ الكِرمليُّ المُعجميُّ في عَلاقةِ التَّحْرِيفِ والتَّصْحِيفِ بتَعدُّدِ المَلْفُوظَاتِ بأنَّهُما قد يجتمعَانِ معًا في كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَتَزْدَادُ مَلْفُوظَاتُ اللُّغَةِ أَلْفَاظًا جَدِيدَةً قد تُفيدُ الشُّعراءَ والأُدباءَ، وأولئكَ الذين يُعْنَونَ بحِفظِ غَرِيبِ الأَلفَاظِ، وَجَمْعِهَا. وإنْ كَانَ في الوَجهِ السَّلْبِيّ يُثْقِلُ أَسْفَارًا من كُتُبِ اللُّغةِ أَلْفاظًا كَثِيرةً، لَا طَائلَ وَرَاءَها، ولا جَدْوَى مِنْهَا في عِلْمٍ أو فَنٍّ(٢).

فَالتَّعَدُّدُ فِي المَلْفُوظِ الوَاحِدِ النَّاجِمِ عنِ التّحريفاتِ والتَّصْحِيفاتِ لَهُ نَتَائِجُ إيجابيَّةٌ حِينًا وسَلبيّةٌ أَحْيَانًا.

٣.٣. التّعَدُّدُ بينَ المَلْفُوظِ والمَكتُوبِ:

١.٣.٣. المَلْفُوظُ:

قَد يَأتِي التَّعدُّدُ نتيجَةً للمَلفُوظِ ؛كالخَطَأُ في السَّمَاعِ، كما قدْ يكُونُ في المَكتُوبِ؛ كأَخطَاءِ الرَّسْمِ وإهمَالِ الشَّكْلِ، وَقَدْ يَحدُثُ الخَطَأُ في السَّماعِ فِي بَعضِ الحُرُوفِ المُتقارِبَةِ المَخَارِجِ، أو المُتشابِهَةِ الأَصوَاتِ؛ ك" الدَّالِ والتَّاءِ، والمِيمِ والنُّونِ، والقَافِ والطَّاءِ، والضَّادِ والظَّاءِ، والفَاءِ والثَّاءِ، والقَافِ

١- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ٦٧.

٢- يُنْظَر:السّابق نفسه، ٣٠.

والغين"[١]؛ كما في كَلِمتَي:"نَاضِرَة" و"نَاظِرَة"، وقد وردَ في قَولِهِ-ﷻ-: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢]؛ فلفظ "نَاضِرَةٌ" مِنَ النَّضَارةِ أي الحُسْنُ والجَمَالُ، و"نَاظِرَةٌ" من الرُّنُوّ والنَّظَر.

وهو ما نَجِدهُ فِي التّقَارُبِ الصَّوتِيّ بينَ: "التَّاءِ" و"الدَّال"؛ كما في: "مَرَدَ" و"مَرَتَ" فـ "مَرَدَ" تَعْنِي: أَقبَل وَعَتَا، و"مَرَتَ" تَعْنِي طَحَنَ الخُبْزَ وليّنَهُ بالمَاءِ[٣]، ونَظِيرَهُ في كَلِمَتَي: "فَرْوَة" و"ثَرْوَة"؛ ف"الفَاءُ" و"الثَّاءُ" بينهما تقاربٌ صوتيٌّ؛ ف""فَروَة" تَعْنِي جِلْدَ الرَّأْسِ، و"ثَروَة" تَعْنِي الغِنَى والمَالَ[٤]. ولَعَلّ أشْهَرَ تَقَارُبٍ هو الموجودُ بين "الظَّاءِ"، و"الذَّال"؛ فنجدهم يقولون: هذا قُنْفُظٌ مكَانَ قَولِهم: "قُنْفُذ"[٥]، ومن اللَّافت أنَّها تلفظُ بالدَّال والذّال أيضًا؛ فقَدْ رَوَى ابنُ سِيدَه قَولَهم في قُنفُذٍ وقُنْفُذَةٍ: بالدَّالِ والذَّال[٦]. والتّقاربُ بينَ الدّالِ والذَّال نَجِدُهُ بَينَ "القَافِ" وَ"الكَافِ"؛ فقيل في:" قِيلَ" "كِيلَ [٧]"، وهو إنْ كان قليلًا فإنّها صُورةٌ من صُوَرِ اللَّفْظِ المُتعَدّدَةِ.

وقَد يَحدُثُ التَّعدُّدُ دونَ أن يكُونَ هناكَ تَقَارُبٌ في اللّفظِ، بل في الشَّبهِ الصَّوتيّ؛ فقد "حَكَى الزَّجَّاجُ عن أبي عُبيدةَ قَولَهُمْ"" أَيَاعَ" مَكانَ قَولِهم:

١- يُنْظَر:ثلاثة كتب في الحروف،١٣٦.

٢- سورة القيامة، الآيتان(٢٢-٢٣).

٣- فصول في فقه العربية، ٢٩١.

٤- يُنْظَر:كتاب العين، ٦٩/٣، ٢٣٢/٨، والقاموس المحيط، ١٩٣/١، والصحاح، ٢٢٩٢/٦.

٥- يُنْظَر:تحرير ألفاظ التنبيه، ١٦٦/١، المطلع على أبياب المقنع، ٣٨١/١.

٦- يُنْظَر:المطلع على ألفاظ المقنع، البعلي، (محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل ت ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ٢٠٠٣ م، ٤٦٤.

٧- يُنْظَر:تحرير ألفاظ التنبيه، ١٧٥/١.

" أَبَاعَ"، وَعدَّهُ منَ الغَريبِ الشَّاذِّ[١]؛ لذا نجدُ اعتراضَ ابن قُتيبَةَ علَى ما حُكِيَ من قولِهم: "قدْ عَصمَ ثِنيتَهُ الغُبَارُ" فعلّقَ بأنّهُ غلطٌ، أحدثَــهُ نقلَــةُ الحَــديثِ، والصَّوابُ فيه هو:"عَصبَ" بالبَاءِ؛ فالأصلُ فيهِ "قدْ عَصمَ ثِنيتَهُ الغُبَارُ"، ولكن توهَّمَ السَّامعُ أنّها"عَصمَ"، وما تسبّبَ في وقوعِ هذا الخطأ تقارُبُ مخرجَــي الباءِ والميمِ؛ كما يحدثُ مع أشباهِهما حينَ السَّماعِ؛ فيُقــالُ، مثَلًــا: عَصَــبَ الرِّيقَ بفيهِ يَعْصِبُ عَصْبًا إذَا يبسَ، وقدْ عصبَ فاهُ الرِّيقُ .

والجذرُ "عَصمَ"، يأتي بمعنى منَعَ؛ وَمِنهُ العِصْمَةُ في الــدِّينِ؛ ومعنــاهُ: المَنْعُ مِنَ المَعَاصِي، وقولُهُ-ﷻ-:﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾[٢]؛ معناهُ: لا مانعَ يمنعني [٣].

٢.٣.٣. المَكتُوبُ:

ويَنجُمُ بِدايةً عَن إِهْمَالِ الشَّكْلِ؛، والشَّكْلُ هُو "وَضْعُ الحركاتِ؛ كَالشَّدَّةِ، والهَمْزَةِ، والوَصلةِ، في أماكنِها الصّحيحةِ[٤]، وهوَ نَوْعَــانِ؛ هُمــا إعجــامُ الحُرُوفِ، وإهمَالُ شَكْلِ الكَلماتِ؛ فَمِمَّا يَخُصُّ الحُرُوفَ الاهتِمــامُ بالإعْجــامِ وإهمالُهُ في الحُرُوفِ، وقَدْ عَرَضْنا آنِفًا بعضًا منــهُ فــي معالجتِنــا قضــيَّةَ التَّصحيفِ والتَّحْريفِ، والثّانِي مَا يَخْتَصُّ بالكَلِمَاتِ؛ ويَتَّصِلُ بوَضعِ الحَرَكَــاتِ الثَّلَاثِ: أَعْنِي وَضْعَ الضَّمَّةِ، والفَتحَةِ، والكَسْرَةِ، وَإذَا مَا أُهمِلَــتِ الحَرَكَــاتُ حَدَثَ تَعَدُّدٌ للملفُوظِ؛ فَنشَأَتْ أَلفَاظٌ مُتشَابِهَةُ البِنَاءِ.

١- يُنْظَر:المطلع على أبواب المقنع، ١/١٧٥.

٢- سورة هود،آية،٤٣.

٣- يُنْظَر:غريب الحديث، ١/٣٢٤.

٤- يُنْظَر:أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص، ١٢٢.

ومِنْ ثَمَّ؛ فَقدْ تَردُ كَثِيرًا أَلفَاظٌ دونَ شَكْلٍ؛ فَتُلْفَظُ بِعِدَّةِ أَوْجُهٍ؛ ومن الطَّبعِيّ أنْ يَحْمِلَ كُلُّ وجهٍ دَلالةً معيّنَةً لا تَحملُهَا الوُجوهُ الأُخرَى، وقد نَشَأَ عَن هذهِ الظَّاهِرَةِ كُتُبٌ عُرِفَتْ في التُّرَاثِ اللُّغَويِّ باسمِ "المِثْلث" تَناولَتْ مثلَ هَذهِ الكَلِماتِ المُتماثِلَةِ، منها مُثلَّثُ قُطرُبٍ (أبو عليّ بن محمد بن المستنير) في اللُّغةِ ، ومثلَّث ابن السِّيدِ البَطَلْيوْسِيّ، ونَفحَةِ الأَكمَامِ في مُثلَّثِ الكَلَامِ لعَبدِ الهَادِي الإبياريّ، وقسّمُوهُ إلى مُثلَّثٍ مُتَّفِق المعاني، ومثلَّثٍ مُختلِفِ المعانِي[١].

و تحمل فاءُ هذهِ الألفاظِ المذكُورةِ في كُتُبِ المُثَلّثِ ثَلَاثَ حَرَكَاتٍ، تُؤدِّي كُلُّ حَرَكَةٍ منها إلى مَعنًى؛ نَحوَ قَولِهم: "بَرْد، بُرد، بِرد"، والبَرْد: ضدُّ الحرّ، وبُرْدٌ منَ الثِّياب: جَمعُهُ بُرودٌ، والبِرْدُ: بردٌ في الجوفِ، والبِردةُ: التُّخمةُ[٢]. وقَولِهم: "قَطّ، قُطّ، قِطّ"؛ والقَطُّ: قطعُ الشّيءِ الصُّلبِ، والقِطُّ: الكتابُ والنَّصيبُ، والقُطّ: السنّورُ ؛الحيوانُ المعروفُ[٣].

ومِمَّا يُمكِنُ رَصْدُهُ مِن حُدُوثِ التَّعدُّدِ للّفظِ الواحدِ نَتيجَةَ ذلكَ الاخْتِلافِ والخِلَافِ في الشّكْلِ، أو بِسَببِ إِهْمالِهِ ما نَجِدُهُ في كَلِمَةِ: "صَدْر"؛ كما في قول ميمون بن قيس:

وَتَشرَقَ بِالقَولِ الَّذي قَدْ أَذَعتَهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ[٤]

ومِمَّا وقَعَ من ذلكَ الخَطأ في الضَّبطِ مَا أَحدَثَهُ أَحَدُ المُحَقِّقينَ المُحْدَثِينَ في ضَبطِ لَفظِ: "صَدْر" فقدْ ضَبَطَهَا هكَذَا "صَدَرُ"[٥].

١- يُنْظَر:البلغة إلى أصول اللغة، القِنَّوجي(أبو الطيب محمد صديق خان)، تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات ،جامعة تكريت،١٠٨.

٢- يُنْظَر:العين، ٨/٢٧-٢٨.

٣- يُنْظَر:السّابق نفسه، ٢/٥٢، ٥/١٤- ١٥.

٤- ديوان الأعشى الكبير ، ١٢٢.

٥- يُنْظَر: الشاهد النحوي عند ابن إياز في قواعد المطارحة، علي صبر جودة، ١٨٥.

وهذَا التّغييرُ في الشّكلِ يُؤدّي حَتْمًا إلى تَغْيير المَعنَى تَغْييرًا جَوهريًّا؛ لأنَّ "صَدْرَ" الأولى بمعنى:" أوَّلِ القَنَاةِ، و"صَدَر" الثَّانيَةُ تعني الرُّجُوعَ عن الورْدِ أو المَوردِ، وثَمّةَ فَرقٌ دَلَاليٌّ وَاضِحٌ وشَاسِعٌ بَينَهُما.

٣.٣.٣.العَيبُ الخلْقِيُّ في جِهَازِ النُّطْقِ:

مِنَ الأَسبَابِ اللّفظيَّةِ التِي تَوقَّفَ أَمَامَها النُّقَّادُ العُيُوبُ الخِلْقيَّةُ في جِهَازِ النُّطْق، وَقَدْ ربَطُوا بينَ عُيُوبِ اللِّسَانِ وتعدُّدِ صُوَرِ اللَّفْظِ، وقَسَّمُوا هذه العُيُوبَ إلى عُيُوبٍ اجتِماعيَّةٍ وخِلقِيَّةٍ.

وتَنشَأُ العُيُوبُ الاجتماعيَّةُ مِنْ عَدَمِ قُدْرَةِ المُجتمَعِ اللُّغويِّ العَربِيّ عَلَى استِيعَابِ كثيرٍ منَ الخواصِّ اللَّهجيَّةِ لبَعضِ القبَائِلِ العربيَّةِ حتَّى وضَعتْها في قالبٍ خاصٍّ بِهَا؛ لذا قامتْ بوسمها بمُصطلحاتٍ دالَّةٍ عليها؛ كما وجدنا في:" **طمطمانيَّةِ حميرٍ، ولخلخانيَّةِ العِراق التي تُعْزَى إلَى أَعرَابِ الشَّحْرِ وعُمَانَ، وعَجرفِيَّةِ ضَبّةَ، والاستنطائيّة التي تُنْسَبُ إلى لُغَةِ سَعْدِ بن بكرٍ وهُذيْلٍ والأزدِ، والفَحفحَةُ ظاهرةٌ صوتيَّةٌ منسُوبَةٌ لهُذيلٍ، والعَجْعَجَةُ التي تُنسَبُ إلى قُضَاعَةَ، والشَّنشَنَةُ في اليمنِ وعُمانَ وعَسِيرٍ ، والعَنعَنَةُ في تَمِيمٍ وبنِي أَسَدٍ وفي غَيرهما، وكَشْكَشَةِ تميمٍ**[١]".

ولأنّ الألفاظَ المتولّدَة من هذه التّغيراتِ اللَّهجيّة لَيستْ مألوفةً نعتُوها نعوتًا مُختلِفَةً؛ منها: الألفاظُ الغريبَةُ، والنَّادِرَةُ، والشَّاذَّةُ، والشَّارِدَةُ، والمَذْمُومَةُ، ولأنَّ المُجتمَعَ اللُّغويَّ لا يَتمثَّلُ إلَّا بالعربيَّةِ الفُصْحَى وصفتْ هذهِ اللَّهجاتُ العَربيَّةُ بهذه الأوصافِ التي تقلّلُ من قيمتها بالنِّسْبَةِ لها، وقِياسًا على ألفَاظِهَا المَرويّةِ المنقُولَةِ المشهُورَةِ المدعومةِ بشهاداتِ

١- يُنْظَر: فصول في فقه العربيَّة، رمضان عبدالتواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢ ،١٩٨٣م، ١٢٤-١٣١.

اللُّغويّين، وأربابِ الفصاحَةِ المَأخُوذِ برأيهِم؛ فيُحكَى عن الجَاحظِ (ت٢٥٥هـ) أنّهُ وَصَفَ فصاحةَ قريشٍ بأنّهم قدِ ارتفعُوا عن لَخلخانيَّةِ أهلِ العراق، وتَيامنُوا عَن عَنعنَةِ بني تميمٍ، وتَياسَرُوا عمَّا عُرفَ من كَسكَسةِ بَكْرٍ، ولم تشعْ لديهم لهم عَجْعجَةُ قُضَاعَةَ، ولا طَمطمانيَّةُ حِميَرٍ![١]. قال: وينتجُ عن هذه التّغبييراتِ اللَّهجيَّةِ ألفاظٌ غريبَةٌ على اللِّسانِ المُقعَّد، المتمسِّك بخَصائصِ الفُصحَى القُرشيَّة الثَّابتةِ، وقَوانِينِها المُشْتَركَةِ، ذَاتِ المُواضعَاتِ العامَّة في أصواتِها، ومَلفُوظِهَا، وتَنظِيمِها، ودَلَالَاتِها[٢].

وتنجمُ عن العُيُوبِ الخِلقيَّةِ في جِهازِ النُّطْق صُورٌ وتنويعاتٌ لفظيَّةٌ نَاشِئَةٌ عن عيبٍ خِلقيٍّ ما، نتيجةَ نقصٍ خلقيٍّ يحدثُ في أفرادِ مجموعةٍ لغويَّةٍ ما؛ لذا فلا يُمكنُ أنْ يُشَكِّلَ ظَاهِرَةً لغويَّةً، أو مَظْهرًا مُمَيَّزًا يُمكِنُ أنْ يستوعبَهُ المجتمعُ اللُّغويُّ بوصفِهِ خصِيصَةً لهجيَّةً.

وتتَنوَّعُ صُورُ هذا النَّقصِ في جِهَازِ النُّطْق، وبالتّالي تتنّوَّعُ العيوبُ؛ كـ"الفَقَمِ" في الفَمِ؛ ويَحدثُ نَتِيجَةَ تقدُّمِ الثَّنايَا السُّفلِيَّةِ حينَ يَضُمُّ الإنسَانُ فَمَهُ؛ فلَا تَقَعُ العُلْيَا عَلَيهَا، أو "الضّزَز"؛ الحَادِث نتيجَةَ لُصُوق الحَنَكِ الأَعلَى بالأسفلِ، فإذَا تكلَّمَ الإنسانُ لا تمسُّ أضراسُهُ العُليا السُّفلَى، أو (الضّجَم)، وهو ميلٌ يحدثُ في الفمِ، وفيمَا يليهِ من الوَجهِ[٣].

وقد يكُونُ العَيبُ في اللِّسانِ؛ كأنْ يعتورُ الأصْوَاتَ اللِّسانيَّةَ شيءٌ منَ التَّلكُؤِ في نُطْقِها، أو ضَعْفٌ حينَ إخرَاجِها، كما قدْ يَكُونُ مَصْدَرُهُ الأَسنَانَ، بأنْ تكُونَ، مثَلًا، دَاخِلَةً في باطنِ الفَمِ أو خَارِجَةً عَنهُ أيضًا، كما قد تَكُونُ

١- يُنْظَر:البيان والتبيين، ٢/٢١٢-٢١٣.

٢- يُنْظَر:عيوب اللسان واللهجات المذمومة، رشيد عبد الرحمن العبيدي، ٢٤٠.

٣- يُنْظَر:أدب الكاتب، ١٤٦.

قليلةً، فلا تُؤدّي دورَها عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيح حينَ إخراجِ الأصواتِ المعروفةِ بالأسنانيَّةِ؛ مِمَّا يُؤدِّي إلَى عُيُوبٍ مَشهُورةٍ؛ كاللَّثغِ، والتَّلتلةِ، والتَّأتأة، وما سِوَى ذَلكَ مِنَ العُيُوبِ اللِّسانِيَّةِ؛ أي النّاجِمَةَ عن اللّسانِ والفمِ عامّةً[١].

وقد كثُرتْ هذهِ العُيُوبُ اللِّسانِيَّةُ؛ حتّى عَجَزَ اللُّغويُّونَ القُدَماءُ والمُحدَثُون عن حَصْرِها، وإحْصَائِها، ومِنهُم مَنْ أَسْهَبَ فِي شَرْحِها وتَوضِيحِها وبَيانِ عُيُوبِ اللِّسَانِ خَاصَّةً، وأنواعِها وحُرُوفِها، وتَحديدِ أَصحَابِ كُلِّ عَيبٍ، ونقلِ كَثيرٍ من مَروِيَّاتِهِم، وأقوالِهِم، ووَصفِ عُيُوبِهِم، وسُبُلِهِم في مُحاوَلَةِ التَّخلُّصِ منها، أو الحِرصِ عَلَى المُمَاحَكَةِ لعدمِ وقوعِهِم فيها؛ لذا عرضُوا نماذجَ منها وَقَعَ فيهَا أَبْرزُ خُطبائِهِمِ وشُعَرَائِهِم المُصابينَ بشيءٍ منها.

ومن هذه العُيوبِ مَا ذَكَرهُ الجَاحظُ؛ كَاللِّجْلَاجِ الَّذِي يُرَدِّدُ الْكَلِمَةَ فِي فَمِهِ، ولَا يُخْرِجُهَا نتيجةَ ثِقَلِ لِسَانِهِ، والتَّمتَامِ الَّذِي يَعْجَلُ فِي الْكَلَامِ فلاتفهَمُهُ، والألثَغِ الذي يتَحوَّلُ لِسَانُهُ عَنْ حَرْفِ السِّينِ إلى حَرْفِ الثّاء، والحُرُوفُ التي تؤثّرُ فيها اللُّثغَةُ؛ كما يَحضُرُ الجَاحِظَ: أربعةٌ؛ هِيَ: الرَّاءُ والقَافُ والسِّينُ ومَا عَلَى الشِّين المُعْجَمَةِ شَيءٌ مُخْتلِفٌ لا يُصَوِّرُهُ الخَطُّ؛ لِكَونِهِ مِنَ الحُرُوفِ غَيْرِ المَعْرُوفَةِ[٢].

واللُّثغَةُ منْ أفحَشِ العُيُوبِ اللِّسانيَّةِ، ويُسَبِّبُها ثِقَلُ اللِّسانِ، الذي لا يَتِمُّ دَفْعُ اللِّسانِ مَعهُ في الكَلامِ المُنطَلِق، وتَحَوُّلُهُ مِن أحدِ الحُرُوفِ إلى حَرفٍ آخرَ غيرِ مقصُودٍ عِندَ نُطقِهِ، كما نَسْمَعُ مِن تَحْوِيلِ الأَلْثَغِ حَرفَ الرَّاءِ إِلَى

١- يُنْظَر:عيوب اللسان واللهجات المذمومة، ٢٤١، ويُنْظَر:أدب الكاتب، ١٤٦.
٢- يُنْظَر:البيان والتبيين،٣٢/١، ٣٢١/٢.

حَرْفِ الغَينِ، أو إِلَى حَرْفِ الظَّاءِ، أو إِلَى حَرْفِ اليَاءِ أو إِلَى حَرْفِ اللَّامِ أو إِلَى حَرْفِ النُّونِ[١].

وواقع ذلك ما يلحظ في رغبةِ الألثَغِ في نُطْقِ اللَّفْظِ: "المَرَّة" فيقول:"المَغَّة، أو"المَنَّة"، أو"المَيَّة"، أَو"المَلَّة"، أو"المَظّة"[٢]؛ ويُمَثِّلُ هذا القُصُورُ خُرُوجًا عنِ اللِّسانِ العَرَبيِّ البيِّنِ المفصِحِ عمّا يُريدُه ويتلفَّظُ بهِ لا ما يخرجُ عنهُ من ألفاظٍ غيرِ مقصُودَةٍ.

ومنها الفَأْفَاءُ ذو التَّعتعَةِ فِي الْكَلَامِ، وذو الحُبْسَةِ، والحُكْلَةِ؛ التي تعني غِلَظَ اللِّسَانِ وتَقبُّضَهُ. وذو الرُّتَّةِ صَاحبُ العَجَلَةِ في الكَلَامِ، وذو اللَّفَفِ والعُجْلَةِ[٣]... وغَيرها؛ كَالحُبْسَةِ التي تأتِي عنِ التَّعَذُّرِ في الكلامِ عندَ إرادتِهِ[٤]؛ فلَا يَنْطَلِقُ في أَدائِهِ أَو إِخرَاجِ الأَصْواتِ؛ كما يَنبغِي أنْ تَخْرُجَ[٥].

وتقعُ الحُكْلَةُ بينَ الحُبْسَةِ واللُّثغَةِ، وهي أقربُ إلى الحُبْسَةِ؛ فتكونُ بسَبَبِ عُقدَةٍ في اللِّسَانِ تَنتهي إلى تأخُّرٍ في النُّطْقِ وتباطؤٍ في اللِّسانِ عنِ القِيَامِ بأَدوَارِها اللُّغويَّةِ باستِرسَالٍ طبَعِيٍّ، فلا يستَطِيعُ المُصَابُ بها الإفْصَاحَ عَمَّا يرغبُ فيهِ منَ الكلَامِ؛ فيخرجُ كلامُهُ غيرُ بيِّنٍ ولا مفهومٍ أحيانًا[٦].

١- يُنْظَر:البيان والتبيين،٢٢/١، ٣٢، وأدب الكاتب، ١٤٦-١٤٧، وفقه اللغة وسر العربية، ١٧٢-١٧٣، وعيوب اللسان واللهجات المذمومة، ٢٨٣- ٢٨٤.

٢- يُنْظَر:عيوب اللسان واللهجات المذمومة، ٢٨٤.

٣- يُنْظَر: عيوب اللسان واللهجات المذمومة، ٢٢/١.

٤- يُنْظَر:الكامل في اللغة والأدب، ٥٧٨/٢.

٥- يُنْظَر:البيان والتبيين، ٢٢/١، وعيوب اللسان واللهجات المذمومة، ٢٥٤.

٦- يُنْظَر:البيان والتبيين، ٢٢/١، وفقه اللغة وسر العربية، ١٧١، واللسان، ١٧٢/١٢، وعيوب اللسان واللهجات المذمومة، ٢٥٥.

وثمَّة صورٌ غَيرُ ما عرَضنا لهُ من العيوبِ التي تمثِّلُ العجزَ عن النُّطق المُرادِ إلى غَيرهِ منَ الألفاظِ، منها عَجْزُ الإنسَانِ الأَعجميّ عنْ إخرَاجِ الحُرُوفِ العَربيَّةِ مِن مَخارجِها الصَّحِيحَةِ، وقد فصَّل فيهَا الجاحظُ القولَ؛ حين رأى أنّ إطلاقَ لسَانِهِ على سَجيتهِ مقصُورٌ على لُغةِ المَنشأ الذي لا يزالُ يسكنُهُ، ولكنّ اللُّغةَ العربيّةَ تُلزمهُ جُملةً من مخارجِ الحروفِ وصُورٍ للحركاتِ والسَّكَنَاتِ، ومتَى تمكَّنتْ حُروفُ الكلامِ في الألسنةِ خرجتِ الحروفِ المُستعارةِ من لُغتِهِ الجديدة بِخِلَافِ أحكَامِ نُطقها، وضرب مثلًا بالسِّنْدِيِّ الذي يُجْلَبُ كبيرًا من بلادِهِ فإنَّه ينطقُ الجيمَ زايًا، مهما أقامَ، وما أطال العيش بين ظهراني قبائل العرب الخُلَّص؛ كعُليا تميمٍ، وسُفلَى قيسٍ، أو عَجُزِ هوازنَ، وهكذَا من كان نَبطيًّا قُحًّا فإنّهُ بخلافِ هذا المِغلاق الذي يَنشَأُ في بلاطِ النَّبطِ؛ فالنَّبطِيُّ القحُّ سيجعَلُ الزَّايَ،عادةً، سِينًا، فَإذَا مَا أَرَادَ أَنْ يَنطِقُ بلَفْظٍ فيهِ زايٌ؛ كـ"زَوْرَقٍ"؛ فسينطقهُ هكذا:" سَورَق"، وسيَجعَلُ العينَ همزَةً، فَإذَا مَا أَرَادَ أَنْ يَنطِقُ بلَفْظٍ فيهِ عينٌ؛ كـ"مُشْمَعِلٍ"؛ فسينطقهُ هكذا:"مُشْمئِل"(١).

وقدْ رُوِيَتْ أَمثلَةٌ كَثِيرةٌ في كُتُبِ اللُّغَةِ ومصادرِها؛ مِنهَا ما يُروَى مِن تَحويلِ حرفِ "العينِ" إلى أحد الحروف الآتية؛ كالهمزةِ، أو الحَاءِ، أوالهاء، أو الطَّاءِ، أو التَّاء، أو الخَاءِ، أو الهاءِ؛ فَيُروَى أنَّ بَعضَهم أَمْلَى نَصًّا عَلَى أَحَدِ كُتّابِهِ "الهَاصلُ ألفُ كُرٍّ. فكتبَها الكاتِبُ بِالْهَاءِ. كَمَا لفَظَها، فأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَام، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَاتِب الْكتاب، فَلَمَّا فطن لاجتماعهما عَلَى الْجَهْل، قَالَ: أَنْتَ لَا تُهْسِن تكتبُ، وَأَنا لَا أُهْسِنُ أُمْلِي؛ فكتبَ: الجَاصل ألفَ كُرّ؛ فَكَتَبَها بِالْجِيمِ مُعْجَمَةً"(٢).

١- يُنْظَر:البيان والتبيين، ٥٢/١.

٢- نثر الدر في المحاضرات، الآبي (منصور بن الحسين أبو سعد ات٤٢١هـ)، تحقيق:خالد محفوط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م،٥ /١٦١.

يُؤَكِّدُ هذَا النَّصُّ أنَّ ثَمَّةَ ملفُوظَاتٍ كتبتْ وفقَ لَكْنَةٍ غيرِ عَرَبيةٍ؛ فأتتْ بعجَائب الألفاظِ وأغربها. وقدْ تَوقَّفُوا أَمَامَ هذهِ العُيُوب، وأولاها المُحْدَثونَ عِنَايَةً كُبْرَى؛ وتَناولَها بَعضُهم بدِرَاسَاتٍ مُسْتَقِلَّةٍ مُستفِيضَةٍ تتَناولُ كُلَّ عَيْبٍ عَلَى حِدَةٍ من هذهِ العُيُوبِ بالشَّرحِ، والتَّفصِيلِ، والتَّمثيلِ.

بناءً على ذلكَ فقد بدا واضحـــاً مِن أَسبابِ عيوبِ اللِّسانِ الكثيرةِ التي لا حَصرَ لهَا، أسبابًا يعُودُ بَعْضٌ منها إلى عُيُوبٍ سَمْعِيَّةٍ، وبَعْضٌ منها إلـــى عُيُوبٍ بصَريَّةٍ، وأُخْرَى قد تُؤثِّرُ في نُمُوِّ جِهَازِ الإنســـانِ الصَّـــوتيّ بالشَّـــكْلِ الصَّحِيحِ، فلا يُمكنهُ القيامُ بدَورِهِ المَنوطِ بهِ، فتَظهَرُ أَخْطَاؤُهُ وانحِرَافاتُهُ على المُتَكَلِّمِ، وتُرصَدُ جَمِيعُها مِن خِلَالِ عُيوبِ النُّطقِ والكَلَامِ[١].

٤.٣. بَينَ التَّجَددُ والتَّعَددُ:

التجديدُ ظاهرةٌ تمر بها العلومُ والمعارفُ المختلفةُ؛ لذلك تسعَى اللُّغـــةُ في رحلَتِها المُمتدّة عبر الزّمن إلى التّطوُّر والتَّجـــدُّدِ لتتوافـــقَ مـــع تطـــوُّر المجتمعِ، وتحوُّلاتِ الحياةِ حضاريًّا وثقافيًّا وفكريًّا، وذلك بوســـائلَ مُتَعـــدِّدَة؛ منها الاقتراضُ اللُّغويُّ، والمُولَّدُ، والنَّحتُ، والإتباعُ .

١.٤.٣. تَعددُ المَلفُوظِ بينَ الأَصْلِ العَربيّ، والاقتِراضِ من الآخَرِ:

لِكُلِّ لُغَةٍ ملفُوظَاتِها الأَصْلِيَّةِ التي وُضِعَتْ للوَفاءِ بمُتَطلبَّاتِهَا، والتَّعْبيـــرِ عَنها، ولكنّ احتكاكَها بالأُمم الأُخرى يُعرّضُها للتّنافُذ الثّقافيّ الذي يُحَتِّمُ عليها العَطَاءِ والأخذِ الذي نُطْلِقُ عَلِيهِ الاقتراضَ اللُّغويَّ، الذي يُمَثِّلُ ظَاهِرَةً طَبيعِيَّةً بَينَ اللُّغَاتِ، اقتضتْها سننُ الحَياةِ.

١- يُنْظَر:عيوب اللسان واللهجات المذمومة، ٢٤١.

والقَرضُ لُغةً القَطْعُ، وأَقْرَضَهُ: أَعْطَاهُ، وَاقتَرضَهُ أَخذَ مِنهُ، وتقَارَضَا الشَّيءَ والأمرَ تبَادَلَاهُ[١]، ومنهُ قَولُ اللهِ -ﷻ-:﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾[٢].

وتَبدُو الظَّاهِرَةُ أَكثَرَ وُضُوحًا حِينَ تَتَيَسَّرَ لهَا الأَسْبَابُ والعَوَامِلُ التِي ذَكَرها القُدَمَاءُ، والمُحدثونَ، بِحَسَبِ الحَاجَاتِ الدَّاعِيَةِ إِلَيهَا؛ وهِيَ ضُرُوبٌ مُتنوّعَةٌ؛ منها الثَّقافيَّةُ والرُّوحيَّةُ والاقتصاديَّةُ، وتذكِي هذه الحَاجَاتِ المتعدّدةَ أمورٌ كثيرةٌ تَدعُو إلى إشباعِها لدَى اللُّغَةِ الأقَلِّ حيَويَّةً؛ فتقتَرِضُ هذهِ اللُّغةُ من اللُّغاتِ المُجاورةِ أوَّلًا، ثمَّ تسعَى نحوَ إشباعِ حاجاتِها بالاقتِراضِ اللُّغويّ من اللُّغَاتِ الأُخرَى المُتَّصِلَةِ بِهَا، وإنْ كانتْ بَعِيدَةً عَنْهَا مَكَانيًّا وحَضَاريًّا وثقافيًّا[٣].

واقترضَتِ العَربيَّةُ مِنْ "لغاتٍ كثيرةٍ تَعاملَتْ معَ أَهْلِها؛ ثمَّ أدخَلُوا فِي لُغَتِهم ألفاظًا من هذهِ اللُّغاتِ بعْدَما أخضعُوها للضَّوابطِ العربيّة في الأصواتِ والبنى التي ارتضَوها، وقد تكونُ أصواتُ الألفاظِ المُقترَضةِ[٤]، أَو صِيَغُها

١- يُنْظَر:الصحاح، ١١٠١/٣، ولسان العرب، ٢١٦/٧، والمعجم الوجيز، ٤٩٧-٤٩٨.

٢- سورة التغابن، آية،١٧.

٣- يُنْظَر:العين للخليل، ٥٢/١-٥٤، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢٨/٣، وجمهرة اللغة لابن دريد، ١١/١، ١٢-١٣، والمعرّب من كلام الأعجمي، للجواليقي،٥٩-٦٠، البرهان في علوم القرآن، للزركشيّ، ٢٨٧/١-٢٩٠، والمزهر، ٢٧٠/١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٢٣/١، والنهاية في غريب الحديث، ٥/١،وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي، ٢٥٢، وفصول في فقه العربية، ٣٥٩، وأوهام الجواليقي في المعرّب، ١-٤، والتعريب مفهومه أسبابه طرائقه كتب غريب الحديث مثالًا، ٣٢-٣٩ .

٤- لا يصدقُ هذا على المعرّب؛ لأنَّ العرب إذا عرّبت اللفظ غيّرت في أصواته وفي بنائه تغييرًا يناسب قوانين الصوت والصرف العربيين، فلا يكون المعرّب إذًا غريبًا من حيث الصوت والصيغة، وإنما تقع الغرابة في الدخيل؛ لأنَّ العربية تقترضه كما هو بأصواته وصيغته الأجنبيين، مثل: (الجوق، الجص، المنجنيق)؛ إذ لا تجتمع جيم وقاف في لفظة عربية، أو نحو: (النرجس، النرسيات،والنرم)؛ لأنه لا تجتمع نون تليها راء في اسم عربي، وغيرها كثير. يُنْظَر:كتاب العين، ٤٨/١، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ٢٧-٣٢.

الجديدةُ سَبباً في تعدُّد صور اللّفظِ؛ ممَّا يُحدِثُ اضطِرابًا أحيانًا في نظَرِ اللُّغويّينَ، ينشأُ عن الأَصْلِ المتّبعِ في اقتراضِها أو في دلالاتِها؛ وذلك نظرًا لخروجِها عادةً عن القواعِدِ العربيّةِ المعروفةِ أو الأصولِ الدَّلاليَّةِ التي تحكمُ استِعمَالَاتِها المختلفة، وتُحدِّدُ مضمُونَها في صورها الجَدِيدةِ، وتوضّحُ حَيثيَّاتِ ورُودِها[١].

ومِن غَرَائبِ هذَا الاقتِرَاضِ وجُودُ ما يُشْبِهُ المقتَرضَ في العربيَّة؛ فالاقتراضُ يكونُ بين لُغَتين، تَغلبُ إحداهُما الأُخرَى، وعادةً ما تتحكّم لغة الغالبِ نَتِجةً لغلَبَةِ ثقافتِه؛ ولأنّ اللُّغَةَ وعاءُ تلك الثّقافةِ كان من الحتم اللِّزام أن تقترضَ اللُّغة الأقلّ مِنَ اللُغةِ الأَقوَى حَضَاريًّا وثقافيًّا واقتِصَاديًّا.

٢.٤.٣. بين الاقتراضِ وشبْهِ الاقتراضِ في العربيَّة:

نَخُصُّ بالحَدِيثِ هُنَا الاقتِرَاضَ المَعنيّ بالمُعَرَّباتِ التِي تلاقتْ مع ألفاظٍ أُخرَى تُشبهها في العربيَّةِ، فأحدثَ دخولُها بدلالَاتِها الجَديدةِ، مع وجودِ اللفظِ العربيّ بدلالتهِ القديمةِ صورٌ متعدّدة للّفظِ نتيجةً لهذا التَّعريب.

ويُمكنُنا أن نُمَثِّلَ لذلك بلفظ: "الحُبّ"، الذي يَعنِي في دلَالَاتِهِ المعرُوفَةِ: "الوِدَاد"[٢]؛ أي حبَّك الشَّيءَ، وكذا الحُبَّ: أي الجَرَّةَ التي يُحمَلُ فيها الماءُ[٣]، والفارقُ الواضِحُ في الدّلالتَين نَاجِمٌ عَنْ كَونِ الأَوَّلِ عَرَبيًّا أَصِيلًا، والثَّاني مُسْتَعَارًا مِنَ اللُّغَةِ الفَارِسيَّةِ، ونجدُ مثلَ ذلك في لفظِ: "سُور"؛ الذي يعني في اللُّغَةِ العربيَّةِ الجِدَارَ المُحيطَ، ولكنّهُ حينَ عُرّب عن اللُّغَةِ الفارِسيَّةِ أضحى

١- يُنْظَر:أنماط التأليف في غريب القرآن، ٢٩.

٢- يُنْظَر:القاموس المحيط، للفيروزابادي، مادة (ح ب ب)، ١/٥٠-٥١، وفصول في فقه العربية، ٢٩.

٣- يُنْظَر:المعرّب، ١٢٠.

بمعنَى: "الوَلِيمَةَ" أو "العُرس" وهو هنا فارسيٌّ بحتٌ[١]. وقد جاء في حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنه–: "أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لأصحابِه:" قُومُوا فقد صَنعَ جابرٌ سُورًا"[٢]، أيْ طَعَامًا يدعُو النَّاسَ أو الضُّيُوفَ إليهِ؛ فاللَّفْظُ هنا فارسِيٌ في دلالتهِ[٣]، ومثلُهُ لفظُ :"الأَوْس"[٤] الذي يَعنِي العَطِيَّةَ أو الفُرْصَةَ في اللُّغَةِ الفارسِيَّةِ، و"الأَوْسُ" هيَ القَبيلَةُ العَربيَّةُ التي جَاوَرَتِ الخَزرَجَ في الجاهليَّةِ[٥].

٣.٤.٣. الاقتراضُ بينَ التَّنافُذِ والتَّغالُبِ:

التَّنَافذُ هُوَ تَداخُلُ كُلِّ لُغةٍ في الأُخرى على سَبيلِ التّقاربِ اللُّغويّ أو الثّقافيّ أو الحضاريّ أو الرّوحيّ وما أشبه، ولكنَّ التّغالبَ هو مُحاولة كلٍّ منهما أن تغلبَ الأُخرى ولعلَّ التمثيلَ لهما يكشِفُ المُرادَ؛ فلفظ "السِّجِلاطِيّ" في اللُّغَةِ الفارسيّةِ[٦].

وهذا اللفظ يَعني: "زهرَةَ اليَاسَمِين"، وهيَ دَلَالَةٌ غَيرُ عَربيَّةٍ، وإنَّما هي فارسيَّةٌ[٧]، وقد شَاعَ اليَاسَمينُ بينَ العربِ، وشَاعَ اللَّفْظُ– أيضًا– عِندَ غيرِ العَرَبِ فاشتُهرَتْ.

وقدْ بدَأَ تَعْرِيبُ لفظُ: "السِّجلَاطِ"عن اللُّغَةِ الرُّوميَّةِ؛ كَما ذَكرَ بَعضُ اللُّغويّينَ[٨] ولكنَّهُ ظلَّ قليلَ الاستِعمالِ، ولم يُكتبُ لهُ الشُّيُوعُ، في حِينِ غلَبَ

١– يُنْظَر:الألفاظ الفارسية المعربة، ١٠.
٢– حديث صحيح أخرجه البخاري (٣٠٧٠) واللفظ له، ومسلم (٢٠٣٩).
٣– يُنْظَر:النهاية في غريب الحديث، ٤٢٠/٢٠.
٤– يُنْظَر:الألفاظ الفارسية المعربة، ١٤.
٥– يُنْظَر:السّابق، ١٣.
٦– يُنْظَر:الفائق، ١٥٧/٢.
٧– يُنْظَر:شفاء الغليل، ٢٧٨.
٨– يُنْظَر:الفائق، ١٥٧/٢، وشفاء الغليل، ١٤٦–١٤٧.

التَّعريبُ الآخرُ، فشَاعَ وعُرفَ حتَّى أُلفَ هَذَا وظَلّ اللَّفظُ الآخرُ مُستَغْربًا نادِرَ الاستعمالِ.

٤.٤.٣.المُولَّدُ وتوليدُ الملفُوظَات للَّفْظ:

التّوليدُ ظَاهِرَةٌ لُغَويَّةٌ عَامَّةٌ، ومَعنَى الأَلفَاظِ المُولَّدةِ في اللُّغَةِ العربيَّةِ هُو مَا تولّدَ مِن لُغَةٍ أَجْنَبيّةٍ لَيستْ مِنَ الأُصُولِ اللُّغَويَّةِ العَربيَّةِ المورُوثةِ(١).

ومِنَ الطَّبعِيّ أنَّ كُلَّ صُورَةٍ مُتَولِّدَةٍ منَ اللَّفظِ تتَّصِلُ بأُفُقِ جَديدٍ لِلمعْنَى؛ إذْ إنَّ الأُصُولَ الدَّلاليَّةَ لَا تَثبتُ فِي أيَّةِ لُغَةٍ إلَّا بعدَ التَّوليدِ، كلّ لفظٍ جديدٍ يدخلُ لُغَةَ العربِ يلِدُ مَعَهُ ألفاظًا من جنسِهِ وفق طرَائِق العرَبِ في اشتِقاقَاتِهِم(٢).

ومِنْ ثَمَّ؛ فالتَّوليدُ يُحْدِثُ تَغييرَاتٍ وَاضِحَةٍ في كُلّ المُستويَّاتِ اللُّغَويَّةِ: الصَّوتيَّةِ، والتَّركيبيَّة، والدَّلاليّةِ؛ فالتَّغييرُ مُرْتبطٌ بكُلِّ صُوَرِ التَّوليدِ(٣).

وتَتشَكَّلُ صُوَرٌ مُختَلِفَةٌ مِنَ الأَلْفاظِ في كُلِّ مَراحِلِ التَّوليدِ بِدَايةً مِن زَمنِهِ الأوَّلِ، ومَعَ كُلِّ ولَادَةٍ للألفَاظِ تتشكَّلُ دَلَالَاتٌ جَديدةٌ؛ لأنَّها فِيمَا بَعدَ تُصْبِحُ مُستَعمَلَةً مَألُوفَةً ضِمْنَ نِطَاقِها الذي وُلِدَتْ فيهِ؛ فقديمًا، مَثَلًا، كَانَ لَفْظُ "الشُّرْطِيّ" مُولَّدًا.

وقد نَقَلَ السَّجستَانِيُّ عَنِ الأصْمعِيِّ قَوْلَهُ مُعَقِّبًا عَلَى الشَّاعِرِ الأُمَويّ عُمَرَ بنِ أبِي رَبيعَةَ: لِكَونِهِ حُجَّةً، معَ أنّهُ مُولّدٌ، ونُقلَ عَن أَبِي عَمْرو بنِ العَلاءِ أنّهُ كانَ يحتجُّ بِشِعرِهِ في النَّحْوِ، ويفرّق بينهُ وبينَ الشَّاعِرَينِ: فُضالةَ بنِ شُريكٍ الأَسدِيّ وعبدالله بن قيسِ الرُّقيّاتِ بأنّهما مُولَّدَانِ، ولكنّهُ يحتجُّ

١- يُنْظَر:أساس البلاغة، ٦٨٨/٢،وشفاء الغليل، ٢٧٨.

٢- يُنْظَر:فقه اللغة وخصائص العربية، ٨٣.

٣- يُنْظَر:مجالس ثعلب، ٨٠٢، وأنماط التأليف في غريب القرآن، ٢٨.

بشعرهِم الثَّلاثةِ، وفي الوقتِ نفسهِ يطعَنُ في شِعرِ الأُقيشِرِ الأَسَدِيِّ، ولا يلتَفِتُ إلى شِعرهِ، ويُدلّلُ على كونهِ مُولَّدًا باستخدامهِ لفظَ "شُرطيٍّ"[١].أما قولهِ الآتي:

إنَّمَا نَشْرَبُ مِن أَمْوَالِنا فَسَلُوا الشُرطِيَّ ما هَذا الغَضَبْ[٢]

فقَدْ رفَضَ لَفْظَ: "الشُّرْطِيّ"، بوَصفِهِ مُولَّدًا في زَمَنِ الأَصمعِيّ، معَ أنَّها صَارَتْ مَألُوفةً، فيما بَعْدُ، ضِمنَ النِّطاق اللُّغويِّ ذاتِهِ.

ومن الألفاظِ المولَّدَةِ حديثًا لَفْظُ:"الخَصْخَصَة"؛ وهُو لَفظٌ لَهُ خَصِيصَتانِ؛ هما: الوزنُ الصَّرفيُّ؛ لأَنَّ الجذرَ الثُّلاثِيَّ لها هو:"خَ صَ صَ"؛ ولكنَّها غدتْ رُبَّاعيَّةً؛ لأنّها مُكرَّرةُ الفَاءِ والعينِ؛ مثلَ لفظِ:" زَلزَلَ"، وهو بِنَاءٌ دَالٌّ علَى تَكرارِ حُدُوثِ الفِعلِ في حينِ أنَّها لا تَدلُّ على تَكرارِ الخُصُوصِ، وإنَّما تدلُّ علَى مَعْنًى اقتصادِيٍّ يدلُّ عَلَى عملِ المُؤسّساتِ والشَّركاتِ الصِّنَاعيَّةِ والتَّجاريَّة. الأمْرُ الثّاني ما اعتورَ هذا اللَّفظِ مِن جهةِ الدَّلالَةِ؛ فقد تغيَّرَتْ دَلَالَتُهُ من مَعنَى تخْصِيصِ شَيءٍ بشيءٍ إلى معنًى اقتصاديٍّ جديدٍ، يدلُّ علَى كيفيَّة الإسهامِ في رَأسِ المالِ الخاصّ بهذهِ الشّركاتِ في إدارةِ أعمالِهَا، أو المشروعَاتِ التِّجاريَّةِ الكُبرَى، والمثالُ أقربُ إلى النّحتِ.

٥.٤.٣. النَّحتُ والمعنَى الثَّالث:

النَّحْتُ مِنَ الظّواهِرِ اللُّغويَّةِ العَربيَّةِ؛ ومَعناهُ أنْ تنحِتَ مِن لَفْظَينِ أَو أكثرَ لَفْظًا ثالثًا يَصِيرُ لَهُ معنًى ثالثًا مُستقلًّا عنْ معنَى اللَّفْظَينِ المُشتَركَينِ في نَحتِهِ[٣]. وقد تكُونُ الأُصُولُ المَنحُوتُ مِنهَا مَألُوفَةً؛ ذَلكَ نَحوَ: (حَبتَر)؛

١- يُنْظَر:فحولة الشعراء للأصمعي ، ٣٢.

٢- ديوان الأقيشر الأسديّ، تحقيق: محمد علي دقّة، بيروت، دار صادر،١٩٩٧م،٥٦.

٣- يُنْظَر: العين، ١/٦٠-٦١، والصاحبي، ٢٧١، وفقه اللغة وسر العربية، ١٨١.

فَهَذَا لَفْظٌ يُمْكِنُنا الوُقُوفُ عَلَى دَلَالَتِهِ بِسُهُولَةٍ بِالرُّجُوعِ إِلَى المَعَاجِمِ؛ فَنَجِدُ أَنَّ "الحَبْتَرَ" يَعنِي القَصِيرَ؛ وهو لَفْظٌ مَنْحُوتٌ مِنَ الجذرِ الثُّلاثيّ: "حَتَرَ"[١]؛ بِمعنى :"ضَوُلَ"، أو" قَلَّ". بالاشتِراكِ مَعَ الجذْرِ الثُّلَاثيِّ :"بَتَرَ"[٢]؛ بِمَعْنَى: "قَطَعَ"، أو "قَطَعَ مُسْتَأْصِلًا". وإِذَا تَأَمَّلْنَا دَلَالَتَي اللَّفْظَينِ؛ فالمَعْنيَانِ مَعْرُوفَانِ، لَكِنَّ: "الحَبْتَرَ" يُعْرَفُ بالرُّجُوعِ إِلَى المُعْجَمَاتِ، ولَيسَ مَعْنَى القِصَرِ فيهِ أَصِيلًا، بَل مُستَعَارًا منَ الضَّآلَةِ؛ إِذًا فَقَدْ تَولّدَ عَنِ النَّحْتِ من لَفْظينِ مُخْتَلِفَي الدَّلَالَةِ لَفْظٌ ثَالِثٌ ودَلَالَةٌ ثَالِثَةٌ.

ومِنَ الأَلفَاظِ الجَدِيدَةِ النَّاشِئَةِ بِسَبَبِ ظَاهِرَةِ النَّحْتِ أَيضًا لَفْظُ :"الحَرْزَق"؛ ومعناهُ نَجِدُ في مَقَاييسِ اللُّغَةِ لأحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ): هو الحَبْسُ؛ فَحُزْرِقَ الرَّجُلُ؛ أي: حُبِسَ، وهو لفظٌ مَنحوتٌ مِنَ الجذرِ الثُّلاثيّ: "حَزَقَ"، و مِنَ الجذرِ الثُّلاثيّ "حَرَزَ"، ومعناهُ من قَولِ العرَبِ: أُحْرِزَ الشَّيءُ؛ فهْوَ حَرِيزٌ، والحَزقُ فيهِ ضَربٌ منَ التَّشديدِ؛ كمَا يُقَالُ: حَرزَقْتُ الوترَ وغيرُ ذلكَ[٣]؛ ومنهُ قَولُ الشَّاعرِ مَيمُونِ بنِ قَيسٍ:

فَذاكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ المَوتِ رَبَّهُ بِسَابَاطَ حَتَّى مَاتَ وَهْوَ مُحَزْرَقُ[٤]

ونجِدُ كثيرًا مثلَ هذِهِ الألفَاظِ الجَدِيدَةِ؛ منهَا -أيضًا- لَفْظُ: "الحُمَارِس"[٥] وهوَ لَفْظٌ منحوتٌ أيضًا؛ ويعنِي: الرَّجُلَ الشَّديدَ المُنْدَفِعَ، واللَّفْظُ مَنْحُوتٌ مِن لفظينِ معًا مختلفي الأصْلِ؛ هُما: "حَمَسَ" والحَمسُ: هو الشَّديدُ، وَ"مَرَسَ"، والمَرَسُ؛ أي: المُتَمَرِّسَ بالشَّيءِ.

١- يُنْظَر:مجمل اللغة، ١٤٨/٢.

٢- السّابق، مادة (ب ت ر)، ٣٦٦/١.

٣- يُنْظَر:مقاييس اللغة، ١٤٣/٢-١٤٤.

٤- ديوان الأعشى، ٢١٩.

٥- يُنْظَر:السابق، مادة (ح م ا ر س)، ١٤٦/٢.

وبذلك يجتمعُ معنيانِ؛ أوّلهما بمعنى الشِّدَّةِ والاندِفاعِ، وهو معنًى ليسَ واضِحًا في الحَمَارِس، فيبدُو اللَّفظُ جديدًا في صوتهِ ودلالتِهِ، لكنَّنا حين نَسمَعُ لفظَ: "حَمَسَ" نَلحظُ فيهِ معنَى الاندِفاعِ والغِيرَةِ، وحينَ نَسمعُ حمسَ نلمسُ فيها معنَى الشِّدَّةِ؛ وهو ما نودُّ التّركيزَ عليهِ في إضافَةِ صُورٍ مُتجَدِّدَةٍ للأَلْفَاظِ تُثْري اللُّغَةِ صَوتيًّا ودَلَاليًّا.

٥.٣. الإتباعُ بينَ التَّوكيدِ والتَّجْديد:

مِنَ الظّواهرِ اللُّغَويَّة التي تتَجدَّدُ معَها صُورٌ للْألفَاظِ العَربيَّةِ الإتْباعُ، وهو إتباعُ لَفظٍ بشبيهِهِ لَفْظًا ودلالَةً؛ وقدِ اختلفَ أهلُ اللُّغَةِ؛ فبعضُهُم جعَلَهُما وَاحِدًا، ولَكِنَّ أَكْثَرَهُم وجدُوا فَرقًا بيّنًا بَينهُما؛ وفصَّلُوا الفرق بينَ التّوكيدِ والإتباعِ؛ فجعلُوا الأخيرَ فيمالا تَدْخُلُ الواوُ بينهما؛ كقَولِهم: عَطْشَانُ نَطْشَانُ وشَيْطَانُ[١]. وهو بذلكَ أسلُوبٌ مَعْروفٌ في لغتِنا العربيَّةِ منذُ القِدَمِ؛فقد ذكره الخليلُ بنُ أحمدَ(ت١٧٠ه) في مُعجَمِ: العينِ"[٢]، وسمِّيتِ الظَّاهِرَةُ بالإتباعِ؛ لأنَّ اللَّفظَ الثَّاني تابعٌ للأوَّلِ على وجهِ التَّوكيدِ ، ولا يتلفَّظُ بهِ مُنفَردًا، فَلِذَا قِيلَ عَنهُ: الإتباعُ[٣].

ويُوَضّحُ ابنُ قُتَيبَةَ خُطُواتِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ بأَنَّهُم يُتْبِعُونَ اللَّفظَ الأوَّل باللَّفظِ التَّالي لإرادةِ توكيدِهِ، ومُبَالَغَةً في وَصْفِه واستِقصَاءِ المَعنَى[٤]، قد عدَّ الجوهريُّ(أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت ٣٩٣هـ) ما جاءَ من حديثِ النّبيّ-ﷺ-: من أنَّه قيلَ لآدمَ -عليه السلام- بعدَ مئةِ عامٍ مِن مَقتلِ ولَدِهِ:"حيَّاكَ الله

١- يُنْظَر:الإتباع، أبو الطَّيِّب اللُّغويّ (عبد الواحد بن علي الحلبيّ، ت ٣٥١هـ)،حققه وشرحه وقدم له: عزّ الدّين التنوخيّ، مجمع اللغة العربية، دمشق،١٩٦١ م،٢.

٢- يُنْظَر:العين، ٧٨/٢، ٢٧٢/٧.

٣- يُنْظَر:غريب الحديث للهروي، ٢٧٩/٢.

٤- يُنْظَر:غريب الحديث لابن قتيبة، ١٥٨،٤١١/١.

وبيَّاكَ"، فيرى الجوهريُّ أنّها ليست إتباعًا، بل عطفًا؛ فللفظِ:" بيَّاك" معنًى هوَ أضحكَكَ، وهو مستقلٌّ عن اللّفظِ:"حياكَ"؛ وهكَذا تَتَابعَ اهتِمامُهم بِالإتبَاعِ وبِدرَاستِهِ(١).

وفي دِرَاسةٍ تمَّ فيها تتبَّعَ ظَاهِرَةَ الإتباعِ، وخَرجَ بنتائجَ مهمّة؛ منها تحديدُ مفهومِ الإتباعِ بأنَهُ تتبُّعُ اللَّفظِ الأوَّلِ بلَفْظٍ ثَانٍ أو أكثرَ من لفظٍ للتَّلازُمِ بينهما، ولم يَخْلُ تابعٌ من مُشَارَكَةِ متبُوعِهِ، في وَزنٍ أو رويٍّ، دونَ اشتراطٍ لتحقُّقِ الشَّرطَينِ فِي الإتْبَاعِ.

وقد يكونُ لهذا التابع معنًى مستقلٌّ؛كما مرَّ، وقدْ لا نجِدُ لهُ معنًى مستقلًّا، ويأتي الإتباعُ على الأكثرِ بغيرِ واوِ العطفِ، وقد يُستعمَلُ الإتباعُ مُنفردًا دُونَ متبوعِهِ، ويُؤيّدُ الاستِعْمالُ اللُّغويُّ هذا المفهومَ الجامعَ للإتباعِ(٢)، والأمثلةُ الدّالَّةُ على الإتباعِ المرويَّةُ في كتبِ اللُّغةِ عامَّةً، وفي كُتُبِ الإتبَاعِ خَاصَّةً.

وقد التزمَ في بنِيَةِ الإتباعِ طَريقةً مَشهُورةً حتَّى قيلَ فيها إنَّها ضَرُورةٌ مُلتَزمةٌ أشبهُ بالضَّرُورةِ الشِّعريَّةِ(٣)، فَيَلزَمُ أنْ يُراعَى فيهِ تَجَانُسُ التَّابعِ مَعَ المَتبُوعِ؛ لِذَا قَلَبُوا حَرفَ الوَاوِ في التَّابعِ: "بَوص" ياءً؛ لتُصبِحَ: "حَيْصَ بَيْصَ"، معَ أنَّ الأَصلَ: "حَيصَ بَوصَ"(٤). ومثلوا لذلك-أيضًا- بقولهم: الغَدَايا والعَشَايَا، فضمُّوا:"غَدايا" لـ"لعَشَايَا، كما ضمُّوا إتباعًا - أيضًا - سامَّةً إلى لامَّةٍ، والسَّامةُ من: سَمَّتْ أي خصّتْ، واللَّامَّةُ، الأصل فيها أَلمَّتْ،

١- يُنْظَر:الصحاح، ٢٢٨٩/٦، وتاج اللغة، ٢٣٣/٧، ٥١/١٠، ، والأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس،١٥٥/١، والنّهاية،١٥٤/١، الإتباع لأبي الطيب اللغوي (ت٣٢٨هـ)،٢٢٧.

٢- يُنْظَر:الإتباع في اللغة، حاكم مالك الزيّادي، ١٠٠.

٣- يُنْظَر:اللسان، ٣٨٥/٢، ١٧١/٨.

٤- يُنْظَر:شرح الكافية، ٣٦٨/٢.

ولكنَّها حين اقترنت بسامّةٍ صارتْ على وزنِها[١] وكان المفترضُ فيها" مُلمَّةً" لا "لامَّةً". ومِنْ أمثِلةِ الإتبــاعِ الكَثيــرةِ المُتداولــةِ جَــاء قَــولُهُم: "حَسَــنٌ بَسَنٌ"[٢] و"عَطْشانٌ نَطْشَانٌ"[٣] و"جَائِعٌ نائِعٌ" [٤].

ومن الواضحِ من خِلَالِ غَزارةِ التّمثيلِ أنَّ اللّفظَ التَّابعَ يتدعي صــورةً جديدةً من اللَّفظِ المتبوعِ؛ وأنَّ مصدرَ النّشأةَ عادةً ما يكونُ صوتيًا إيقاعيًّا، لا معنويًّا، فلفظُ "حَسَنٌ" في التَّمثيلِ السَّابقِ لهُ دلالةٌ معروفةٌ، لكنَّا لا نقفُ على دلَالَةٍ واضحةٍ للَّفظِ: "بَسَن" يمكنُ أن نقفَ من خلالها على دلالةٍ متوافقةٍ مــع ما يقاربُ دلالةَ الحُسْنِ ولا نظيره[٥] .

ويُمكنُ أن نؤكّدَ ما ذهبَ إليهِ القُدماءُ، وعندهم كلّ الحقّ في ذلكَ، بمــا رُوي من قولهم:" نَائِعٌ" منَ المثالِ المشهُور:" جَــائِعٌ نــائِعٌ"، وكــذا قــولهم :"نطشان" منَ المثالِ المَشهُور:"عَطْشانٌ نَطْشَانٌ"، فكلا اللَّفظينِ لا يدلّان على جُوعٍ ولا عَطَشٍ، وهكذا فمَن يتتبَّع تركيباتِ الإتباعِ فلابــدّ واجــدٌ عشــراتِ الألفاظ التّوابع الجديدة، وقد يجيءُ هذا الإتباعُ مبنيًّا كما في قولهم: "حَــيصَ بَيصَ، وحَيثَ بَيثَ"[٦]، كما قد يجيءٌ في التّركيب الإضافي نحو قولِهم:" إنَّــهُ لَبَيِّنُ الحُسْنِ والبَسانَةِ"[٧]. وروى ابْنُ فارِسٍ أنَّ فئةً من العُلَمَاءِ ذكرُوا فــي

١- يُنْظَر:الصاحبي، ٢٣٠.
٢- يُنْظَر:العين، ٢٧٢/٧، الصناعتين الكتابة والشعر، ٢٠٠، والمزهر، ٤١٥/١.
٣- يُنْظَر:غريب الحديث ، ١٥٨/١، والصناعتين، ٢٠٠، وغرائب اللغة العربية، ٦٠.
٤- يُنْظَر: غريب الحديث لابن سلام،٢٧٩/٢، وكذلك غريب الحديث لابن قتيبة،١٥٨/١،وشرح الكافية، ٣٦٨/٢.
٥- يُنْظَر:المزهر، ٤١٥/١.
٦- يُنْظَر:شرح الكافية، ٣٦٨/٢.
٧- يُنْظَر:الإتباع لأبي الطيب اللغويّ،١٢.

كتابةِ المصحفِ الشّريفِ من بابِ الإتباعِ: -ﷻ-:﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[١]كتابة "سَجِي" بالياءِ، لا بالألف اللّيّنةِ، لأنَّ أَصلَهُ الوَاوُ. ورووا من الإتباعِ -أيضًا- في كتاب الله -ﷻ-:﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾[٢] فاللَّامُ في جوابِ الشّرطِ﴿لَسَلَّطَهُمْ ﴾ جاءت في محاذَاةِ ﴿فَلَقَاتَلُوكُم﴾ وإلَّا صَارَ المعنَى: لَسَلَّطَهُم عَلَيكُم فَقَاتَلُوكُم[٣] فألحقَ بالإتباعِ جَزاءَ الفِعلِ بِمثْلِ لفظِهِ نحوَ قَولِ الله -ﷻ-:﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۞ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٤]. ونجدُ مثلَ ذلك في أشعارِ العربِ القُدماءِ؛ كقولِ عمرِو بن كلثومِ التّغلبيّ في معلّقتِهِ:

لَا لَا يَجهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَينا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا[٥]

ومثلهُ كَثيرٌ؛ كقولِهم:" وإِنَّهُ لَجَمِيلٌ بَكِيلٌ؛ وإِنَّهُ لَكَثِيرٌ بَثِيرٌ بَذِيرٌ بَجيرٌ: كُلُّهُ إتبَاعٌ، والبَثِيرُ من قَولِهم: ماءٌ بَثْرٌ: أيْ كثيرٌ؛ إلاّ أَنَّهُ لا يُقالُ: شَيءٌ بَثِيْرٌ أَي كثيرٌ إلا عَلى وَجهِ الإتْباعِ. ويُقالُ: إِنَّهُ لَقَلِيلٌ بَلِيلٌ، وإِنَّهُ لَضئِيلٌ بَئِيلٌ، وقَد ضَوُلَ وبَوُلَ، وهو يَضْوُلُ ضَآلَةً، ويَبْوُلُ بَآلَةً وبُؤولَةً؛ ويُقالُ: لَحْمُهُ خَظَا بَظَا، إِذا كانَ كثيرًا مُتراكِمًا، قالَ الرَّاجزُ:

خَاظِي البَضيعِ لَحْمُهُ خَظَا بَظَا"[٦]

١-سورة الضحى،آية،٢.

٢- سورة النساء،آية،٩٠.

٣- يُنْظَر:الصاحبي، ٢٣٠.

٤- سورة البقرة ،آية،١٤-١٥.

٥- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: أيمن ميدان، جدة، النادي الأدبي الثقافي،١٩٩٢م،٣٣٠،و، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ١٤٤.

٦- يُنْظَر:الإتباع لأبي الطيب اللغويّ،١٣.

وقد يكون اللَّفظانِ على رويٍّ واحدٍ، حسَنٌ بَسَنٌ، أو ليسا على رويٍّ واحدٍ؛ كقولهم: ليلةٌ ليلاءُ، كما قد يكونُ اللَّفظُ الثَّاني واضحَ المعنى مثل قولهم: هذا جديدٌ قشِيبٌ، كما قد يكون الثّاني في رحلة البحث عن معنى من لفظِ الأوّل ودلالتهِ؛ كقولهم: "وتحٌّ شقنٌّ" بمعنى قليل[١]. ومَازَالَ الإتباعُ قَادِرًا عَلَى تَعدُّدِ صورِ الملفوظِ في لُغَتِنا المُعَاصِرَةِ؛ كقَولِنَا: شَذَرَ مَذَرَ، وحَيّاكَ الله وبيَّاكَ.

٦.٣. تَعدُّدُ صُورِ اللَّفظِ الدّلاليّةِ بتَعدُّدِ مَجالاتِ استعماله:

ثَمَّةَ أسبابٌ ما قَد تحْدثُ تعَدِّدُ صُورَ اللَّفظِ ، لا تَعُودُ إليه في ذَاتهِ، بل جَرَّاءَ عواملَ أُخرَى خارجَةٍ عنهُ؛ كما نجدُ في استعمالِ اللَّفظِ المُفردِ في مجالَاتٍ متَعَدِّدَةٍ، مع اختِلافِ المُستوَيَاتِ اللُّغويَّةِ والحَضَارِيَّةِ، وتدخُّلِ الرُّواةِ وبعضِ العلماءِ؛ كما نجدُ في:

١.٦.٣. استِعْمالُ اللَّفْظِ من مَجَالَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ:

استِعْمالُ اللَّفْظِ في مَجَالاتٍ مُختلِفَةٍ عادَةً ما يكونُ سببًا من أسباب تعدّد صُورهِ ، وقد يتَّضحُ ذلك حين نتأَمَّلُ مَجَالَ استعمالهِ؛ بوصْفِهِ مُصْطَلَحًا، يتَداولُهُ المُشْتَغِلُونَ بصناعةٍ علميَّة، وهو ما يُدخلُهُ حينَئذٍ في ظَاهِرةِ المشتركِ اللَّفظيّ[٢]. فاللَّفظُ واحدٌ، ولكنّهُ دالٌّ على مَعنيين، أو أكثر، مُختَلفين على السَّواءِ عند مُستَعْمِلِي اللُّغَةِ. وخيرُ مثالٍ لذلك؛ قولهم: "عَيْنُ المَاءِ، وعَيْنُ المَالِ ، وعَيْنُ السَّحَابِ، و عين الأمر، عين القوم...إلخ.

١- يُنْظَر:ظاهرة الإتباع في اللغة العربية، نورة صالح الزّهرانيّ، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية بدمنهور، عدد٥،ج٢، ٢٠٢٠م،١٠٣٣.

٢- يُنْظَر:أنماط التأليف في غريب القرآن، ٢٦.

وبإيجازٍ يمكنُنا تعريفُ المشتركِ بأنَّهُ كلُّ ما اتَّحدتْ صورُ لفظِهِ واختلفت معانيه. وكلّمَا تنوَّعَتْ مَجَالاتُ استِعمالهِ تنوَّعَتْ مَعانيهِ؛ لأَنَّ الاتِّحادَ بين صورتهِ مع اتحاد مَعناهُ لا يمكنُ حدوثُهُ بتعدُّدِ مجالاتِ استِعمَالهِ؛ فصورةُ اللّفظ وحدها تتماثلُ في المُشتركِ، في حينِ تتَغيَّرُ طرائقُ استِعمالهِ، نظرًا لتغَيُّر البيئاتِ اللُّغويَّةِ، أو لتفاوُتِ المُستعمِلينِ في اعتِدَادِهم بالمجازِ أو إيثارهم الحقيقةَ عليهِ للاصطلاحِ(١).

فاللَّفظ واحدٌ والمُتغيّر وفقًا لتغيُّرِ النِّطاقِ هوَ معنَاهُ ؛ أي المَفهُومَ، أو المِصدَاقَ، أو الصُّورةَ الذّهنِيَّةَ؛ فَلَفْظُ "المِيزَانِ" مثلًا يعنِي مِيزَانَ الشِّعرِ؛ أي العَرُوضَ؛ وهو ما يُوزَنُ بهِ الشِّعرُ العربيّ عندَ العَرُوضِيّينَ وغيرهم، وهو عندَ اللُّغويّينَ يَعنِي مِيزَانَ الصَّرفِ، ويَعنِي مِيزَانَ العَدَالَةِ عندِ القَانونيّينَ، وتعنِي ميزانَ الأثقالِ لَدَى أهلِ السُّوقِ والتِّجَارَةِ، كَما تَعنِي العدْلَ الإلَهيّ عِندَ أهل الشَّريعَةِ، متَى ذُكِرَتْ في كِتَابِ اللهِ-ﷻ- في غَيرِ الآيَاتِ التي تَخُصُّ المِكْيَالَ، وأحاديثِ النّبيّ- ﷺ- حينَ يختصُّ حديثُهم عن حكمِ اللهِ- ﷻ- وقضَائِهِ، وتعنِي تَفسِير الميزانِ عندَ السَّيّد الطَّباطبائيّ لِكِتَابِ اللهِ-ﷻ-عند المُفَسِّرِينَ، والجِهازَ الحَسَّاسَ لدى أهلِ المُختَبَرِ والعُلُومِ، والأداةَ المُسَمَّاةَ بالشَّاقُولِ لَدى البنَّائينَ(٢)، وتَعنِي المُتَّفِقَ لَدَى الموسيقِيّينَ(٣).

ولَعَلَّ لفْظَ "العَيْنِ" أشهرُ الأَلفاظِ التي تستعملُ على نطاقٍ مُتَّسِعٍ، لكثرةِ تداولهِ بينَ عِدّةِ فئاتٍ أو مجالاتٍ، وتؤدِّي لدى كل فئة معنًى لا تُؤدِّيهِ في

١- يُنْظَر: دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٠م،٢٠٢.

٢- يُنْظَر:معجم الآلة والأداة، ١٧١، ٤٠٨، والألفاظ الفارسية المعربة، ١٠١، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، ٣٩.

٣- يُنْظَر:قاموس الموسيقا العربية، ٣٩٥.

مجالاتٍ أُخرى، وعند تلك الفئاتِ المستعملَةِ لها؛ فهيَ لدى اللُّغَـوِيّينَ دَالَّـةٌ على مُعجَمِ الخليلِ بن أحمد الفراهيديّ المشهورِ، وتعنِي العينُ عند الجُندِ في الجُيُوشِ الجاسُوسَ الذي يرسلُونهُ لرَصْدِ حركَاتِ الأَعْدَاءِ والإتيانِ بأخبارِهِم، وتعنِي العينُ عند عُلماءِ الطَّبيعَةِ نَبْعَ الماءِ، وعندَ الأطِبَّاءِ والمُهتمِّين يقصـد بها علْمِ خَلْقِ الإنْسانِ حَاسَّةَ البَصَرِ، وعندَ السِّياسِيّينَ هي المقـامِ العـالي؛ كرئيسِ القومِ، أو العُضْوِ في المَجلسِ الأعلَى مِن مَجَالسِ النُّوابِ مِن مَجَالِسِ الأَعيانِ، وتعنِي العينُ عينَ الشَّمسِ، وتَعنِي مطرًا لا يقلعُ أيَّامـا لدَى أهـلِ الفلكِ والأنواءِ. وتعنِي العينُ الذَّهبَ لدى الصّـيارفةِ والمُشـتَغِلِينَ بالـذَّهَبِ، وتَعنِي وَسْطَ المِيزَانِ عندَ البائعينَ[١]

ومتَى خَرَجَ اللَّفظُ عنِ إطارِهِ الضَّيّقِ الذي يُستَعْمَلُ فيهِ، بدَا لفظًا جديدًا مختلفًا ومُغَايرًا، فهوَ إذَنْ لَيسَ لَفْظًا جَدِيدًا في ذَاتِهِ، ولكن بما يُؤدِّيـهِ مـن دَلالَةٍ تُفهَم من سِيَاقِهِ وقرائنِ الحالِ، ومَعنَى ذلكَ أنَّ اللَّفـظَ حـينَ يُسْـتَعْمَلُ مُصطَلَحًا يُسْتَعْمَلُ استِعمالًا واسعًا في أكثرَ من مَجَالٍ، لَكِنَّ دَلالتَهُ في المَجـالِ الوَاحِدِ تكُونُ ضَيِّقَةً، على الرَّغمِ من اتّساعِ النِّطَاقاتِ التي يُسْتَعْمَلُ فيها اللَّفظُ نَفْسُهُ، أي أنَّهُ ضَيِّقٌ دَاخِلَ النِّطَاقِ الواحدِ، لَكِنَّهُ جَدِيدٌ لَدَى مسـتَعْمِلِيهِ مـنَ الأنْطِقَةِ الأُخْرَى، فمن يعرفُ، مثلًا، أنَّ:"العَينَ" هي:"الذَّهَبُ" لا يَخْطُرُ لَـهُ أنَّ العَينَ يُمْكِنُ أنْ تكونَ دَلَالَةُ العَينِ هي "المَطَرُ الَّذي يَدُومُ أيَّامًا"، ومَن يعـرفُ أنَّها تعنِي: "نَبْعَ المَاءِ" لا يَخْطُرُ لهُ في ذِهنِهِ أنّها تدلُّ علـى "مُعجَـمِ العـينِ للخليلِ، وهكذَا تصيرُ الدّلالاتُ المتفاوتةُ في كلّ مجالٍ على حدةٍ.

١- يُنْظَر:اتفاق المباني وافتراق المعاني، ص١١٣، ١١٥ــ١٢٠، والمخصص، ٣/١.

٢.٦.٣. تَعدُّدُ المُستويات الحضَارِيَّة واللّغويَّة والعقديَّة:

يُقصَد بتَعدُّدُ المُستوَياتِ الحضَارِيَّةِ واللّغويَّةِ مدى التَّفاوُتِ الحَاصلِ بينَ كلٍّ مِن باعِثِ اللّفْظِ ومُستَقبلِهِ، أيًّا كانَ الباعِثُ ماضِيًا أو حاضِرًا، مَنطُوقًا أو مَكتُوبًا، ومَهما كانَ مُستقبلُهُ مطّلعًا أو قَارِئًا أو سَامِعًا؛ كما هو الحالُ في القرآنِ الكريمِ " فإلَّا يكُنِ اللَّفْظُ الشارحُ لغةً فيها، فالتَّفسيرُ بهِ يكونُ غالبًا على وجهِ التَّقريبِ لأنَّهُ هوَ، ويظل للفظِ في موضعهِ منَ القرآنِ سرُّهُ البيانيُّ الخاصُّ بهِ[١].

وبِنَاءً علَى ذلكَ؛ فَلَيسَ مَقبُولًا أنْ نَسِمَ بعضَ أَلْفَاظِ غَرِيبِ القُرآنِ؛ مثل قولهِ -ﷻ-:﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[٢]، بأنَّها مُخَالفَةٌ لمَقَاييسِ الفَصَاحَةِ التي حَدَّدها البلَاغِيُّونَ، أو لسِيَاقِهِ؛ بدَعوَى أنَّها لا تَدُورُ دَوَرانَ الفَصيحَةِ المَشهُورةِ على أَلسِنَتِهم، أَو مِمَّا لا يُستَعمَلُ في كَلَامِ العرَبِ، بل هي منَ الألفاظِ الطَّريفَةِ التي أضفَى عليه القُرآنُ الكريمُ مسحةً منَ الشَّفافيَّةِ، أو الرّقَّةِ، مِمَّا بِهِ يتَّضِحُ دقيقُ المعانِي؛ لذا أكَّدَ اللهُ- ﷻ- أن نتدبَّرَ كتابَهُ الكريمَ[٣]، وذكرَهُ العزيزَ في نسقٍ استفهاميٍّ، يحملُ دلالةً منطقيةً وواقعية في سياق حياةِ أي مجتمعٍ يؤمنُ بمعتقداتٍ سويةٍ، وذلك في قوله-ﷻ-:﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[٤]. كمَا أنَّ التنبيهَ وردَ بمطلقِ التَّدبرِ بوعي اجتماعي، يوافقُ ما اعتادَهُ البشر في النصحِ القوليِّ والدعوةِ في قوله-ﷻ-:﴿ **أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ** ﴾[٥].

١- يُنْظَر:الإعجاز البياني في القرآن ومسائل ابن الأزرق، ٢٦١.
٢- سورة طه، آية،١٢٤.
٣- يُنْظَر:لغة القرآن الكريم، ص٤٥٨.
٤- سورة النساء، آية،٨٢.
٥- سورة المؤمنون، آية،٦٨.

فالمفردةُ الجديدةُ التي قد نسمُها بالغَرَابَةِ؛ ليستْ شَاذَّةً، أو مُنْكَرَةً، أو نافرَةً؛ فالقرآنُ الكريمُ منزَّهٌ عن كُلِّ ذلك، وإنَّما يوسمُ اللَّفظُ بجدّةِ التَّأويلِ، وغَريبِ الدَّلَالَةِ(١).

فلَيسَ بالقُرْآنِ الكَريمِ – إذنْ– كَلِمَاتٌ مُسْتَهْجَنَةٌ، أَوْ شَاذَّةٌ ؛ فَهَذِهِ الصُّوَرُ اللَّفْظِيَّةُ غَرِيبَةُ الأَصْوَاتِ مَسُوقَةٌ للتَّنفِيرِ، أو للتَّخْويفِ. ومثلُه لفظُ "ضِيزَى"في قولِ اللهِ –ﷻ–:﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾(٢)، و﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ في قَولِهِ–ﷻ–:﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾(٣).

وكذلك "لأُصَلِّبَنَّكُمْ" في قولِ اللهِ– ﷻ–: ﴿لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٤)، و لفظ "" في سياق قولِ اللهِ– ﷻ–: ﴿لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٥)

وأسلُوبُ القُرْآنِ الكَريمِ الضَّاربِ في سُموّهِ يُعسِّرُ فَهمَهُ عَلَى مَنْ يتلقَّاهُ لأوّلِ وهلَةٍ؛ بسببِ التَّفاوُتِ في المُستَوَى بينَ لُغَةِ الكتَابِ المُعْجِزِ المُقدَّسَةِ وبينَ اللُّغة الأدبيَّةِ، أو المُتداوَلَةِ؛ وهو ما نجدُ نظائرَهُ في أعلى الكتبِ التي وُصِفَتْ بالبلَاغةِ؛ فَلَو قَرأْنا، مَثَلًا؛ كِتَابًا مثلَ: "نَهْجِ البَلَاغَةِ" فمُسْتَوَى الفَصَاحَةِ العَاليَةِ والبلاغَةِ السَّاميةِ يَجعلُنا نَشْعُرُ تُجَاهَ كَثيرٍ من ألفاظِهِ وتراكيبهِ بشيءٍ من الجدّةِ أو الغرابةِ؛ كقولِه، مثلًا؛ في وَصفِ دَحْوِ الأَرْضِ علَى الماءِ، وخَلْقِها:" كَبَسَ الارْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَة، ولُجَجٍ بِحَارزَاخِرَة، تَلْتَطِمُ

١– إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ٧٤.

٢– سورة النجم، آية،٢٢.

٣– سورة هود، آية،٢٨.

٤– سورة الأعراف ، آية،١٢٤.

٥– سورة الأعراف ، آية،١٢٤.

أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا، وَتَرْغُو زَبَدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا. فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلاَطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا، وَذَلَّ (ظلّ) مُسْتَخْذِيًا، إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ، سَاجِيًا مَقْهُورًا، وَفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَادًا أَسِيرًا. وَ سَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِن نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلاَئِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ (سموف) غُلَوَائِهِ، وَكَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ"[١]، أو قول ابن أبي الحديد في شرح كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(ﷺ) في وصفهِ للسَّماءِ:" وَنَظَم بِلَا تَعْلِيقِ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا وَلَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَشَجَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا وَ فَتَقَ بَعْدَ الِارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا "[٢].

ومِن صُوَرِ اللَّفْظِ صِيَاغَتُهُ العَامِّيَّةُ، التِي مَا إِنْ جاءَتْ في نَصٍّ أدَبِيٍّ استَهْجَنَهَا سَامِعُوها أَو قَارِئُوها، وقد لايفْهَمُونَها، وهو ما نَجِدهُ فيما يَكتبُهُ بَعضُ المُعَاصِرِينَ في نُصُوصِهِم الأَدَبيَّةِ، حِينَ يَستعينُون في نتاجِهِم بألفاظٍ عَاميَّةٍ، قد لا يَستَوعِبُها إلَّا مُستَعْملُوها، وعادةً ما يَكثُرُ ذلكَ في مقالاتِ الصَّحَفِيّين في الجَرائدِ والمَجلَّاتِ حينَما يَستعينونَ بألفَاظٍ ليستْ بالفَصيحَةِ؛ مثلَ: التَّالِي[٣]، أَسورَة[٤]، أَحرَاش[٥]،أفسحَ المجَالَ[٦]، أَبْهَرَنِي[٧].

١- شرح نهج البلاغة، ٤٣٧/٦.
٢- يُنْظَر:السابق نفسه، ٤١٩/٦.
٣- يُنْظَر:السابق نفسه، ٤٦، الصواب (من ثمَّ).
٤- يُنْظَر:السابق نفسه، ٣٩، والصواب (سوار)، وهي من العامية المصرية.
٥- يُنْظَر:السابق نفسه، ٣٦، والصواب (الأحراج)، وهم يقولونها بمعنى الغابة.
٦- يُنْظَر:السابق نفسه، ٣٩، والصواب (فَسح) من باب (فتح) فتصبح فسح المجال.
٧- يُنْظَر:أخطاء لغوية، ٣٥، وصوابها (بهرني).

ومِن تِلك الأَلفاظِ لَفْظُ" الصِّرْم"؛ فَمَعَ أنَّ أَصلَها فصيحٌ لغويًّا[١] فقد غيّرت العَامِّيَّة من مَعناهُ الأصليّ: "القَطْع" أو القَطِيعَة؛ الذي جاءَ مِن مَصْدرِ الفِعْلِ الماضي صَرمَ هكذا: "صَرَمَهُ صَرْمًا وصُرْمًا"؛ أي:" قَطَعَهُ" ثمَّ تحوَّل إلى الدّلالةِ المُبتذلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى المكَانِ المُخصّصِ للحَيوانِ دُونَ غَيرِهِ فيما نَعرِفُهُ.

فقَدْ أبْدلَتِ العَامَّةُ السِّينَ إلَى صَادٍ، ومِن أَجلِ هذَا استَكْرَهُوا استعمالَ هذه اللَّفظَ، وما جرَى مَجْراهُ في استِعمَالاتِ العامَّة فيما يدخل في هذا الباب، وهذا النّوعِ الذي نَعْنيهِ لا يُعابُ على استِعمالِهِ البدَويُّ كما يعِيبُونَ على المُتَحَضِّرِ استعمالَهُ؛ لأنَّ البدويّ لمْ تتَغيَّرْ ألفاظُهُ في زمنِهِ، ولمْ تَتصرَّفِ العَامَّةُ في لُغتِهِم؛ كما تصرَّفتِ العَامَّةُ في زمن المُتَحضِّرِينَ منَ الشُّعَرَاءِ؛ لِذَا عَابُوا استعمال لفظِ الصّرمِ وما جرَى مَجرَاهُ على الشَّاعِرِ المُتَحضِّرِ، ولم يَعيبُوهُ على شاعرٍ مُتبدٍ؛ فقدْ عَابُوا قولَ أبي صَخْرِ الهُذليِّ :

قَدْ كَانَ صَرمٌ فِي المَمَاتِ لَنَا فَعَجَّلتِ قَبْلَ المَوتِ بالصَّرْمِ[٢]

في حِينِ عَابُوا عَلَى أَبي الطَّيِّب المتنبّيّ استِعمَالَهُ هذَا اللَّفْظَ فِي قولِهِ:

أَذَاقَ الغَوَانِي حُسْنُهُ ما أَذَقْنَني وَعَفَّ فَجَازاهُنَّ عَنّي عَلَى الصُّرْمِ[٣]

ونَجدُ مِثالَ ذلكَ في الأَلفَاظِ عَاليةِ الفَصَاحةِ في نُصُوصٍ ذواتِ مُستوياتٍ لغويَّةٍ أقل أو في مُجتمَعاتٍ لُغَويَّةٍ أقلَّ فَصَاحةً؛ لِذَا فَقدْ لا يُدركُونَ دَلَالةَ هَذهِ الأَلْفَاظِ إلَّا بعد الرُّجوعِ إلَى مَعَاجمِ اللُّغَةِ، وقد لُوحِظَ أنَّ الكَثيرَ من الجُهُودِ اللُّغويَّةِ تَنصَرفُ إلى شَيءٍ منَ التَّغييرِ لهذِهِ الألفاظِ على الرَّغمِ من كون

١- يُنْظَر:الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ٤٩.

٢- يُنْظَر:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (نصر الله بن محمد ضياء الدين، ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،١٤٢٠هـ، ١٨٢/١-١٨٣.

٣- ديوان أبي الطيب المتنبي، ٥٥/٤.

استعمالِ هذهِ الألفاظِ الجَديدةِ بدلالتها العاميَّةِ، وما يُلجئهُم إليها أَسبابٌ فنيَّةٌ؛ كَقُيُودِ الوزنِ والقافيةِ، ومع كلّ ذلكَ عدَّهُ اللُّغويُّونَ والفُصَحاءُ عَيبًا، ولم يجدوا سبيلًا لتسويغِهِ في النّصُوصِ الفصيحَةِ.

كَما أنّ مِن دَوَاعِي استِعمالِه استراقُ القُلوبِ والأَسماعِ؛ كما روي في القصيدَةِ التي يصف بها محمد مهدي الجواهريُّ (ت١٩٩٧م) الإمام الحسين:

وحُزْنًا عَليكَ بِحَبْسِ النُّفُوسِ ... عَلَى نَهْجِكَ النَّيِّرِ المَهْيعِ
وَصونًا لِمَجْدِكَ مِنْ أَنْ يُذَالَ ... بِمَا أَنْتَ تَأْبَاهُ مِنْ مُبدِعِ
شَمَمْتُ ثَرَاكَ فَهبَّ النَّسِيمُ ... نَسيمُ الكرَامَةِ مِنْ بَلْقعِ
وَعَفَّرْتُ خَدِّي بِحَيثُ استرَا (م) ... حَ خَدٌّ تَعَزَّى وَلَم يَضْرعِ[1]

لا تَعُودُ الدَّلالَةُ الجَديدةُ للّفْظِ، لاستِعمَالِ اللَّفْظِ في ذاتِهِ، بل يعودُ ذلكَ إلى انتقالِ اللَّفظِ من مُستوًى لُغويٍّ مُعَيَّنٍ إلى مُستَوياتٍ لُغويَّةٍ مُختلفَةٍ ومُتباينةٍ؛ منها المستوَى الحضَاريّ الذي يَرجعُ إلَى كَونِ الحَيَاةِ فِي تَغيُّراتٍ مُستَمِرَّةٍ، وهذهِ التَّغييراتُ يرافقُهَا تغيُّرُ ألفاظِ اللُّغَةِ سَواءٌ في أَساليبها أو مُصطَلَحَاتِهَا، وَفْقَ ما تَقتضيهِ هذهِ التَّغييراتُ وبما تَحتاجُ إليه مِن حُدُوثٍ؛ لأنَّ مُستَعمِلَ اللُّغَةِ حِينَ يَتلفَّظُ بِها ليَصُوغَ بها مَشَاعِرَهُ وأفكارَهُ ليتفَاعَلَ بها مع غيرِهِ مِن المُخَاطَبِينَ، لتَصِلَهم إحساساتُهُ ومَشَاعِرُهُ وعواطِفُهُ؛ فالمستَعمِلُ اللُّغَةَ يطوّعُها ليُعبِّرَ بِها عَمّا تُكنُّهُ نفسُهُ، ويشغلهُ مِنْ أَفْكَارٍ [2].

فَالإنسَانُ يَختَارُ ألفاظَهُ المُستعملَةَ من بيئتِهِ الفكريَّةِ والماديِّةِ، فإذا ما انتقى لفظًا، أو ألفاظًا من خارجِ المَجالِ المتعارفِ عليهِ فيهِ، جاءتْ ألفاظُهُ

١- ديوان محمد مهدي الجواهري، ٢٣٣/٣.

٢- يُنْظَر:مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ١٣٩-١٤٠.

جديدةً غيرَ مألوفةِ الدّلالةِ وإنْ كانَتْ مألُوفةً صَوتيًّا بالتَّأكيدِ، ويندَرجُ في مثل هذا المُستوَى الألفاظُ التي تَتَجَدَّدُ وتَحدثُ بأسبابٍ متعدّدةٍ؛ كتأثيرِ الخِطَابِ الدّينِيّ المُتجدّد، وما يطرأُ عليه من استعمالٍ جديدٍ لهذهِ الألفاظِ بينَ أهلِ المِلِ والنِّحَلِ والطَّوائفِ المُتَباينَةِ المَشَاربِ والمَصَادرِ والعقائدِ.

وقد وَردت أمثالُ هذهِ الألفاظِ في القُرآنِ الكريمِ حينَ خَاطبَ الحقُّ- ﷻ -الجاهليّينَ من واقعِ مستواهم اللّغويّ والاجتماعيّ والحضاريّ في بعض الألفاظِ؛ مثل "بَحِيرَة" ،"سَآئِبَة"، "وَصِيلَة" في قولِ اللهِ- ﷻ-: ﴿مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[1]، أو مثل: "الأَزْلاَم"، "النُّصُبِ"، "مُكَلِّبِينَ " في قولِ اللهِ -ﷻ-:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ...۞ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ... ﴾[2]، بل تكررتْ بعضُ هذه الألفاظِ نحو ما جاء في الآيَةِ الكَريمَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، أو في ألفَاظِ امرئِ القيس: "السَّليط، والذُّبَال، والمُفَتَّل، ومَصَابيح الرَّاهِبِ) في بيتهِ الشّهيرِ من مُعلَّقَتِهِ:

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ أَهانَ السَّلِيطَ فِي الذُّبَالِ المُفَتَّلِ[4]

١- سورة المائدة،آية،١٠٣.

٢- سورة المائدة،آية،٣-٤.

٣- سورة المائدة،آية،٩٠.

٤- ديوان امرئ القيس، ٢٤.

وتُشِير هذهِ الآياتُ الكريماتُ وقولُ امرئِ القَيسِ – أيضاً – إلى بَعضِ العَاداتِ الجاهليَّةِ التي كانتْ في صُلْبِ ثقافَتِهِم العَربيَّةِ آنئذٍ، ولا يُمكِنُنا أنْ نَفْهمَ هَذهِ المُواضَعاتِ الجاهليَّةِ دونَ أنْ نَعرفَ عاداتِهم تلكَ ومظَاهِرَ سُلُوكاتِهِم الثّقافيَّةِ والاجتِماعِيَّةِ التي لها الأهميَّةُ القُصوى في فَهمِ دَلالاتِ هذهِ الألفاظِ في تلكَ النُصُوصِ ذَاتِ الخَطَرِ التي وَردَتْ فيها [١] .

ومن ثمَّ؛ يدركُ المُسلمُونَ الألفَاظَ ذَوات الدَّلالاتِ الإسلاميَّةِ، في حينِ لا يُمكنُ لمُعتَنقِي العَقائدِ الأُخرَى؛ كمَا يفهمها المُسْلِمُونَ المُستَعْمِلُونَ لَهَا، ولا يُدركُ المُسلمونَ ما لَدَى ذَوي العَقائدِ الأُخرَى مِن أَلْفَاظٍ تَخصُّها؛ كالتَّعميدِ، والبَطْريرْكِ، والشَّعَانَين[٢] في حين يُدركُها مُعتنقو تلك العَقائدِ. فالتَّعْميدُ لدَيهم بِمعنَى التَّطَهُّرِ، والشّعانينِ اثنان: هما العِيدانِ؛ العِيدُ الكَبيرُ والعيدُ الصَّغيرُ؛ أي عيدَ البشائرِ الكبيرَ، وعيدَ البشائرِ الصَّغيرَ، والبَطريركُ رتبَةٌ دِينيَّةٌ خاصَّةٌ بالكنيسَةِ وَهذهِ الأَلفَاظُ مُصْطَلَحَاتٌ مَوجُودَةٌ في العَقيدَةِ المَسِيحيَّةِ.

وثمَّةَ ألفاظٌ ومُصْطَلَحَاتٌ مَوجُودَةٌ في العَقِيدَةِ اليَهُوديَّةِ؛ مِثلَ: "الفِصْحِ الكَبيرِ، الفِصْحِ الصَّغِيرِ، عيدِ الفَطِيرِ، تَأْبيتِ العَهْدِ"[٣] لايُدْرِكُهَا مُعْتَنِقُو العَقيدةِ المَسيحيَّةِ، فَعِيد الفَطيرِ هُوَ الفِصحُ الكَبيرُ والصَّغيرُ؛ فهما تسميتانِ لِعيدِ اليَهُودِ الذي يحتفلُون فيهِ بنجاتِهم مِن طُغيانِ فِرعونَ، ونجاتهم منه بالخروجِ من مِصرَ. والمقصودُ بِتأبيتِ العَهدِ: الصُّندُوقَ الذي تتناولُهُ اليهودُ جيلًا بعدَ جيلٍ، ويوجدُ فيه بَقيَّةٌ ممَّا ترك سيّدنا مُوسَى– عليه السلام– كما يزعمُ اليهودُ.

١– يُنْظَر:اللغة بين المعيارية والوصفية لتمام حسان، ٦.

٢– يُنْظَر:الكتاب المقدس، ٣ج، ٥ج، ٤١٥ج، ٤١٧ج، ٣٧٥ج.

٣– يُنْظَر: الكتاب المقدس، العهد القديم، ص١٢٧، ١٣٥،١٤٠، ١٥٥.

لقد صارتْ هذه المُصطلحاتُ ألفاظًا جديدةً باستِعمالِها في مَجَالاتٍ مُختلفةٍ عنِ المَجالاتِ العامَّةِ الشائعة، التي تُتداولُ فيها الألفاظُ قبلَ أن تأخذَ صُورتَها الجديدةَ بوصفِها مُصطلحاتٍ دالّة على معانٍ جديدةٍ بينَ أصحابِها المُستعملينَ لهَا؛ ومن ثمَّ ظهرَ أن البعدَ الاجتماعيَّ مشكلٌ لغويٌّ خاصٌّ لثراء اللغة وزيادةِ مفرداتِها ودلالاتِها.

٣.٦.٣. تدخُّلُ الرُّواةِ وأربابِ صناعَةِ الكَلَامِ:

مِنَ المَعلُومِ أنَّ الرُّوَاةَ تدَخَّلُوا كَثيرًا فيما يَروونَهُ عنِ العربِ منَ النّصوصِ،وقد كانَ مِن نَتيجَةِ هذا الوَضعِ حُدُوثُ ألفاظٍ جَديدَةٍ يبتدعُونها؛ حينئذٍ تكونُ الصُّورُ الجديدةُ مِن صِنَاعَةِ الرُّواةِ فيما يضعونَهُ بِغرضِ تكثُّرِهم من المرويَّاتِ في روايَاتِهم لنَيلِ إعجابِ جمهورِهِم، وإظهارِ سعةِ اطِّلَاعِهم عَلَى كَلامِ العَربِ في البَاديَةِ والحَضَرِ، ولأسبابٍ مادّيةٍ أيضًا؛ كنيلِ جوَائزِ الملوك وعطايا الأثرياءِ وهدايا ذوي السّلطان، وأربابِ المالِ والجاهِ.

وقَدْ كَانَ الارتِجَالُ طريقةً من طرائق وضع الرُّواةِ؛ فالأَعْرَابيُّ متى قَوِيَتْ ملَكَةُ الفَصَاحَةِ لديهِ، ارتفعتْ درَجَتُهُ، وتصرَّفَ فيما يروي، فارتجَلَ ألفاظًا لم يسبقْهُ إليها أحدٌ ممَّنْ سبَقَهُ من الرُّواةِ؛ فقد رووا عن العجَّاجِ الرّجاز الأمويّ،وولدِهِ رُؤبَة أنّهما أنهما ارتجلَا ألفاظًا عربيَّةً لم يُسْبَقَا إليها، ولم تُسْمَعْ قَبلَهُما[١].

وقد يكُونُ الأَعْرابُ هُم مَصْدَر تلك الرّواياتِ ينقلُها الرُّواةُ عنهم؛ فلَيسَ بعيدًا أن تَكُونَ فئةٌ منَ الأعرابِ الضاربينَ في المفاوزِ التي سلَكَها الرُّواةُ فطنُوا إلى حاجةِ هؤلاء القومِ أو أولئكَ وسعيهم وراءَ ألفاظٍ جديدةٍ لا يَعرفونَها، ويُكَافئونَ مَن يحقِّقُ هذا المأرَبَ، وليس بعيدًا – أيضًا – أنَّ

١- يُنْظَر:الخصائص، ٢/٢٧.

بَعضِ هَؤلاءِ الأَعرابِ اتَّخذوا مِن اتّجارِهِم بهذه الألفاظِ الجديدةِ سبيلًا للرِّزْق؛ فلَيْسَ مِن صَالِحِ هؤلاءِ الرُّواةِ أن تَفنَى هذه اللُّغَةُ، أوْ أنْ يَنضَبَ مَعينُها الثَرُّ؛ لذَا عَمَدُوا إلى اختِراعِ ألفاظٍ جديدةٍ، وبالغُوا في اختِرَاعِهم(١).

ومِنْ ثَمَّ؛ وَجَدنا طَائفَةً منَ اللُّغويّينَ والرُّوَاةِ الثِّقَاتِ تَقتصِدُ في أَخْذِها عنْ فِئَةِ الأَعرابِ الوضَّاعِينَ لشَكِّهم فِيما يَروونَهُ مِنْ أَخْبَارٍ، وَصِدْقِها، وأنَّها تُكْثِرُ الانتِحالَ والوضْعَ مِن أَخبارِ العربِ القُدَماءِ، وأَشْعَارِهم رغبةً في جمعِ الأَمْوَالِ الكثيرَةِ مِنْهُم(٢) وكَانَ مِن نَتِيجَةِ هذا الوضعِ والانتحالِ صناعةُ ألفاظٍ لغويَّةٍ دُونَ شَواهِدَ تؤكِّدُ وُجُودَ هذه المَوادّ اللُّغويّة الجَديدةِ.

وقَدْ ذَكَرَ اللُّغَويُّونَ مَوَادَّ لهجيَّةً، لَمْ يَرْوُوا شَوَاهِدَ لَهَا مِنْ أَشعَارِ القبائلِ، وسِمَاتٍ لَهَجيَّةً أُخْرَى لقَبَائلَ لم تعرف بهذه اللّهجاتِ(٣).

وأرى أَنَّ مِمّا يُمكِنُ أَنْ نُمثِّلَ بهِ هُنا لفظَي:"جَظّ، جَعَظ" الواردتين في الحديث الشّريفِ الذي رَوَاهُ أبُو هُريرَةَ "قالَ لِي رسولُ اللهِ -ﷺ-: أَلَا أُنبئكَ بأَهلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قالَ: كلُّ مُتَضَعَّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ لا يُؤْبهُ لَهُ، لو أقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبرَّهُ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ، قُلتُ: ما الجَظُّ؟ قالَ: الضَّخْمُ، قُلتُ: ما الجَعظُ؟ قالَ: العظيمُ في نَفسِهِ"(٤)؛ فَلَيسَ مِن المَعقُولِ، أو المَنطقِيّ أنْ يتَلفَّظَ النبيُّ- ﷺ - بتلكَ الألفاظِ الجَدِيدةِ مع رجلٍ مِن بيئتِهِ اللُّغويّة والاجتماعيّة التي ينتمي إليها، يُؤكّدُ ذلكَ أنَّ عُلَمَاءَ الحَديثِ قالوا فيهِ: إنَّهُ مِمَّا يَصِحُّ فيه الإسنَادُ، ويعتلُّ فيه المتنُ، بسبب علّةٍ من العِلَلِ التي تَعُودُ إلى تَصرُّفِ أَحَدِ رُوَاتِهِ؛ بالاختِصارِ، أوِ الإيجَازِ في الرّوايةِ، أو روايتِهِ بمَعنَاهُ

١- يُنْظَر:اللغة بين المعيارية والوصفية، ٨٤- ٨٥.

٢- يُنْظَر:أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة، ١٥٣.

٣- يُنْظَر:الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، ١٨٤.

٤- يُنْظَر: الفائق، ٢/٣٤٠.

أو بمَفهُومِهِ أو بإبدالِ لفظٍ بلفظٍ أو ألفاظٍ بألفاظٍ؛ فيعتري التَّدليسُ متنَهُ، وأرى أَنَّ مثِيلَ ما مثَّلنا بِهِ مِنَ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ نَجِدُهُ في قَولِ الحَجَّاجِ بنِ يُوسُفَ الثَّقفِيّ بأنَّهُ أَمَرَ طبَّاخَهُ بأَنْ: "اتَّخِذْ لنَا عَبْرَبِيَّةً، وأَكْثِرْ فَيْجَنَها، ورُوِيَ دَوفَصَها[١] ، والدَّوفصُ والفيجنُ؛ هُما البَصَلُ المَعرُوفُ، وهذا لَفْظَانِ لَهُ. والعَبْرَبُ: هُو السُّمَّاقُ، وهُوَ ضَربٌ منَ التَّوابِلِ، طَعمُهُ بينَ الحُلوِ والحَامِضِ؛ أي خَلِيطٌ بَينَهُما.

وقَد تَأتِي الأَلفاظُ الجَدِيدَةُ من قِبلِ العُلَماءِ عَن طَرِيقِ الصِّناعةِ اللُّغويَّةِ، وهي صِنَاعَةٌ لا يُؤتَاها إلَّا عُلَمَاءُ اللُّغةِ القادرُونَ عليها، المالكُون أسرارَها، تَمرُّ صنَاعتُهُم على آذانِ المُتلقِّينَ؛ فتنَالُ إعجَابَهم، فيدونُونها سواءٌ عرفُوا سرَّ صِناعَتِها، أوجهلُوهُ، فإن تأكَّدَ من خلالِ الآثارِ والمَصَادرِ أنّها منْ الأصولِ اللُّغويَّةِ المحتملَةِ؛ فقد عرفوا سرّها، وإلَّا وُصِفتْ بغريبِ اللُّغةِ.

ومن الأسبابِ الدّاعيَةِ بعضِ عُلماءِ اللُّغَةِ لهذهِ الصّناعةِ اللُّغويَّةِ التَّمثيلُ بها، وتحذيرُ المستعملينَ أن يتوهموها منْ أُصولِ لُغتِهم؛ كما نجدُ في تمثيلِ الخليلِ بن أحمد الفَرَاهِيدِيّ: " الكَشَعْثَج والخَضَعْثَج والكَشَعْطَج، وأشباهِهِنَّ، فهذهِ مُولَّداتٌ لا تجُوزُ في كَلَامِ العَرب، لأنَّهُ ليسَ فيهنَّ شيءٌ من حُروفِ الذَلَقِ والشَّفَويَّةِ؛ فلا تَقْبَلنَّ مِنْهَا شيئاً، وإنْ أشبَهَ لَفْظَهُم وتَأليفَهُم، فَإنَّ النَّحَاريرَ مِنْهُم ربَّما أَدخَلُوا عَلَى النَّاسِ ما لَيسَ مِن كَلَامِ العَرَبِ إرَادَةَ اللَّبْسِ والتَعْنِيتِ"[٢]. وسُرعانَ ما تمُوتُ أمثالُ هذهِ الألفاظِ؛ كمَا مَاتَتْ أَمثَالُ:" القَسْطُوسِ والقُداحِسِ والدُّعْشُوقَةِ"[٣].

١- يُنْظَر: الفائق ، ٣٨٨/٢،

٢- كتاب العين، ٤٧/١.

٣- يُنْظَر:موت الألفاظ في العربية، عبد الرزاق الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة ٢٩،عدد ١٠٧، ١٤١٩هـ،، ٤٤٠.

ومن أمثلتِها – أيضـــاً – ما رُوِي مِنْ أنَّ رجلًا جَاءَ إلَى أبِي العَبَّـــاسِ المُبرّدِ(ت٢١٠ه) وسَألهُ "ما القِبَعْضُ؟ فقالَ له إنَّهُ: القُطْـــنُ، فَسَـــأَلَهُ: ومـــا الحُجَّةُ؟ فقَالَ لهُ ما يَقُولُهُ الشَّاعرُ: كَأَنَّ عَلَى مَشَافِرِها قِبَعْضَا. فسكتَ المبرّدُ هُنيهَةً، وسأل عن السَّائلِ عنْ لفظِ:" قِبْعَض" وأجابهُ بأنّ هذا اللفظَ أُخِذَ مـــن طرفِي لفظين هما:" فَاستَبق بَعْضَنَا" من قول طرفَةَ بن العَبدِ اليشكريّ:

أَبا مُنذِرٍ أَفنَيتَ فَاستَبقِ بَعْضَنا حَنَانَيكَ بَعْضُ الشرِّ أَهوَن مِن بَعضِ[1]

فتعجَّبَ الحُضُورُ من بديهتِهِ وحفظهِ وسُرعةِ إجابَتِهِ، وافتِعَالِ المِصراعِ؛ فَردَّ الخَصْمَ وأسكتَ السَّائلَ، ثمَّ من فطنتِهِ لموضعِ الأخذِ ومنشأ اللَّفظِ [2].

وفي هذا المثالِ الذي سقناهُ دليلٌ واضِحٌ علَى قُدرةِ العُلَماءِ على صِـــناعةِ الألفاظِ، فَضْلًا عنْ صِناعَةِ الأَشعَارِ، فقد أنشأَ أبو العبّاسِ المُبَرِّدُ فـــي مجلـــسٍ واحدٍ لَفْظًا جَدِيدًا، وابتدَعَ لهُ شاهِدًا شعريًّا فوضَعَ شَطرًا لِشاعرٍ مَجهُولٍ.

ولم يكُنْ هذا الصّنيعُ مقصُورًا عليهِ دُونَ غَيرِهِ، بل شَاعَ بـــينَ بعـــضِ العُلَمَاءِ اللّغويّينَ؛ فَرُوِيَ عنْ أبِي القَاسِمِ الحَاسِبِ أنّهُ قالَ لبَعضِ المُسْتَعمِلِينَ العَربيَّةِ: مَا العِمَالُ؟ فأجابَ بأنَّهُ أُخِذَ من طرفي لَفظَينِ هُما " الطّوعِ، مَـــالِي" في قولِ القائلِ: وَلَمْ أُعْطِكُمْ فِي الطَّوعِ مَالِي[3]

ومِن هُنا نشَأَ اللفظُ: "العِمَالُ" الذي هو حبلٌ يشدُّ الحمارُ بهِ، وأخرجُـــوا نظائرَهُ، فقيل: شِكالُ الفَرَسِ، وعِقَالُ البَعِيرِ، وعِمَالُ الحَمِيرِ؛ فتَعَجَّبُـــوا مـــن حِذْقِهِ في افتِعالِ الْخَطَأِ، ونجاحِهِ في إخرَاجِهِ مخارجَ الصَّوَابِ[4].

١- ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمريّ، تجقيق: لطفي الصقال، ودرية الخطيب،البحرين، وزارة الثقافة والفنون،٢٠٠٠م،١٦٩.

٢- يُنْظَر:نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،٢٠٦/٥، وجمهرة الأمثال، ٦٧/١.

٣- متن: أبا منذر كانت غرورًا صحيفتي لوم أعطكم في الطوْع مالي ولا عرضي
والبيت من الطويل، وهو لطرفة في ديوانه ص ٦٦؛ ولسان العرب ٥/ ١٢ (غرر)..

٤- يُنْظَر:جمهرة الأمثال، ٦٨/١.

ولنَا أنْ نَختمَ مُؤكّدِينَ بمِثالٍ آخرَ هو ما حدثَ معَ الشّاعرِ أبي صَاعِدِ الأندلسيّ(ت٤١٧ه)، وقد كان قويَّ البديهَةِ، سريعَ الارتِجالِ؛ فَحَاوَلَ فَرِيقٌ مِنَ العُلماءِ الإيقاعَ بهِ؛ فاقترحَ كلٌّ واحدٍ منهُم حَرفًا، حتّى صَارَ مجموعُ الحُرُوفِ المُؤَلَّفَة لفظَ:"خُنْفُشَار"، فلما دخلَ عليهِم وسألُوه عن مَعْناها، أجابَ في التوِّ واللَّحظة: إنَّه مِمَّا ينبتُ في بِلَادِ العَرَبِ ويَستَعملُ في صُنعِ اللَّبنِ الخَاثِرِ، وقد وردَ ذِكْرهُ في قَولِ الشَّاعِرِ:

لَقَد عُقِدَتْ مَحبَّتُها بِقَلْبِي كَمَا عَقَدَ الحَلِيبَ الخُنْفُشَارُ[1]

وهذا شاهدٌ موضوعٌ للَحظَتِهِ، صَنَعَهُ صَاعدُ الأندلسيُّ تأييدًا وتعضيدًا لإنشائهِ على لفظ"خُنْفُشَار"، مع أنّهُ لفظٌ لا وُجُودَ ولا أصلَ لهُ في العربيَّةِ الموروثةِ المعرُوفةِ[2] .

تُؤكِّدُ كُلُّ هَذهِ الشّوَاهِدُ والأَدلَّةُ الوَاضِحَةُ تَورُّطَ بَعضِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وجَامِعِيها ورُوَاتِها في صِنَاعَةِ أَلْفاظٍ جَدِيدَةٍ لمْ تَعْرِفْها العَرَبُ، ولمْ يقِفْ عَلَى دَلَالَاتِها أَحَدٌ حتَّى بعدَ رُجُوعِهِم إلى المَعَاجِمِ اللُّغَويَّةِ المَعرُوفةِ، واللَّافتُ أنّهُم لمْ يَكْتَفوا بوَضْعِ هذهِ الألفاظِ وابتداعِها، بلِ ابتَدَعُوا شَوَاهِدَ لُغَويَّةً، اعتمَدُوا فيها عَلَى قَرَائِحِهِم القَويَّةِ، وقُدرتهم على الارتِجالِ، ومَعْرِفَتهم بلُغَةِ العَرَبِ، التي مَكَّنَتهُم في النِّهايَةِ عَلَى إضافَةِ ألفاظٍ لم تكن معروفةً ولا مُستَعْمَلَةً قبلَهم، لإثبَاتِ جَدَارَتِهم، وانتِزاعِ الإعجابِ من صدورِ الجُمهُورِ؛ فَضْلًا عَنِ الكَسْبِ المادِّيّ الذي يَظْفَرُونَ بهِ بَعدَ شُهْرَتِهِم في الرِّوَايَةِ، ومَعرفتِهِم بما توسَّعُوا في نَعْتِهِ بالغَريبِ.

١- البيت من الوافر، وهو لأبي العلاء صاعد اللغوي (صاحب الفصوص) أو للزمخشري، في تاج العروس ١١/ ٢٢٨ (خنشفر).

٢- يُنْظَر:الشواهد اللغوية والأدبية،٥٠.

الخَاتِمَةُ

تَتعدَّدُ صُورُ الملفُوظِ في اللغاتِ على اختلافِها، و هذا التَعدَّدُ ناجِمٌ في كَثيرٍ منَ الحالَاتِ من الاستِعمالِ اللُّغويّ في سياقٍ مُحَدَّدٍ، وهو ما اصطُلِحَ عليه بالاستعمال اللغويّ. لكنّ هذه الظّاهِرَةَ لا تَخلُو مِن إشْكالاتٍ، سَعَتْ هَذه الدِّرَاسَةُ إلَى رَصْدِها، وتتبُّعِ كَيْفيَّةِ حُدُوثِهَا واستعمَالاتِهَا، بِدَايَةً مِنْ وَصْفِ تَشَكُّلاتِها المُختلِفَةِ عَبرَ الظّواهر النّحويَّة والصّرفيّة، وُصُولًا إلى استِعْمَالَاتها، مُرُورًا برَصْدِ إشكَالَاتِ هذا الاستِعْمال، وحَظّها مِنَ الشُّيُوعِ والانْحِسَارِ، وطَرَائِق مُواجَهَةِ هَذِهِ الإشكَاليَّاتِ؛ للتَّعَايُشِ مَعَ بَعضٍ مِنْهَا، ومُعَالَجَةِ بَعْضٍ مِنهَا حِينَ يَفْرِضُها الاستِعْمالُ، أَو يَنْقُلُها من مستوًى لُغَويٍّ إلى مُستوًى آخَرَ. وقد خرَجَتْ دِرَاستُنا الوَصفيَّةُ بِمَجمُوعةٍ من النَّتائجِ؛ أبرزُها ما يَأتي:

١) ينشَأُ تعدُّدُ الصُّورِ للّمَلْفُوظِ نَتِيجَةَ تَغَيُّرَاتٍ نحويَّةٍ أو صرفيَّةٍ أو سياقيَّةٍ. وتتراوحُ صور هذا التعدُّد بين الموتِ والجمودِ إلى الشُّيُوعِ والذُّيُوعِ والشُّهرَةِ، وبينهما مراتِبُ متعدّدَةٍ.

٢) منَ الأسبابِ اللُّغَويَّةِ لهذهِ الصُّورِ المُتَعَدِّدَةِ التّصحيفُ والتَّحريفُ، والتّجديدُ اللُّغويّ، والنّحتُ، والإتباعُ، واللَّحْنُ. ومن الأسبابِ السّياقيَّةِ لِهذهِ الظَّاهِرَةِ الخَطَأُ في السَّماعِ، والتّفاوتُ في الاستعمالِ بين المجتمعاتِ الحضاريَّةِ والبَدَويَّةِ، بدرجاتِها المُختَلِفَةِ، نتيجة الاستعمالِ، والمُستوى اللُّغويّ للمُستَعمِلينَ؛ كحدوثها حين امتزَاجِ العاميّةِ بالفُصْحَى. وكذلك استعمالُ الملفوظِ الواحدِ في مَجالَاتٍ وميادينَ مُختلِفَةٍ، خاصَّةً ميادين الاصطِلَاحِ، التي نجَمَ عنها ظاهرةُ المشتركِ اللُّغويِّ.

٣) اخترقَ اللَّحنُ بيئَةَ اللُّغويّين والفُقهاءِ والعُلماءِ؛ فكان من نتيجتهِ صورٌ جديدةٍ للملفوظِ الواحدِ، تسلَّل هذا ا لملفوظ إلى تفاسيرهم وشروحهم؛

كما وجدنا من صور خاطئة للشّياطين، وملَك. إضافة إلى أن كثر التّصحيفُ والتّحريفُ نتيجة الاعتمادِ على الثَّقافةِ المكتوبةِ فاختلفتْ صور بعض الملفوظاتِ بنيةَ؛ وتجلّى ذلك في كتبِ المثلَّثِ، أو بالتحريف بإبدال حرفٍ بحرفٍ يشبههُ صوتيًّا؛ كإبدالِ القافِ كافًا، والدّالِ راءً، والزّاي نونًا وهكذا؛ ونجم عن هذا التّعدّد للملفوظِ خلطٌ بين دلالاتِ هذهِ الصُّورِ المُتعدِّدَةِ، وأشباهها في الجذُورِ اللّغويّةِ، وتعدُّد احتمالاتِ الملفوظِ بتقريبهِ إلى الأصولِ الأقربِ للاحتمالِ والتّصوُّرِ، وقد بدت نتيجَةُ ذلك واضحةً في تأويلِ بعض النُّصُوصِ التُّراثيَّةِ، والغريبُ أَنَّ المعجميّينَ نقلُوا هذهِ الملفوظاتِ المتعدّدةِ المخالفة للأصلِ إلى معاجِمِهم، حتّى ظهرتْ صورٌ للملفوظِ وصفت بالمُضحكاتِ المُبكياتِ.

٤) ظهرت صور تعدُّد الملفوظِ مكتوبةً ومنطوقةً نتيجةَ تشابُهِ بعضِ الحُروفِ صوتًا أو خطًّا في بنيتها؛ كالشّينِ والضَّادِّ اللَّتينِ تتحوَّلانِ إلى سينٍ وظاءٍ، واللافتُ أنّ هذه الصُّورةَ امتدَّت إلى قراءةِ القُرآنِ الكريمِ.

٥) ولَّدتِ العيوبُ الخِلقِيَّةُ في جهازِ النُّطْق صورًا متعدّدَةً للملفُوظِ، وكذا تعدُّد البيئات الاجتماعيَّةِ المتفاوتةِ؛ فَظَهرَتِ اللَّهَجَاتُ العرَبِيَّةُ بسماتها المعروفةِ التي مثّلت ظاهرة في الدّرسِ اللُّغويّ، والمثيرُ أنَّ هذه الصّور المتعدّدة تسلّلت إلى كُتُبِ اللُّغَةِ، وبخاصَّةِ الملفوظاتُ ذواتُ الحُروفِ الحلقيَّةِ. وقد حاول بعضُ الباحثين المعاصرين إحصاءَ العُيُوبِ الخِلقيَّةِ، وما نجمَ عن فسادِ كلّ عضوٍ على حدةٍ من صورٍ متعدّدة للملفوظِ، مع محاولةِ وضعِ ضوابطِ لرصدها والوقوف عليها، ووضع مفاتيح لتأويلها دلاليًّا.

٦) كان للتّنافُذِ الثّقافيّ دورٌ بارزٌ في تَعَدّدِ صورِ الملفوظِ؛ كالاقتراضِ منَ اللُّغَاتِ الأُخرى؛ فَغَزَت كلماتٌ أَعْجَمِيَّةٌ اللِّسَانَ العربِيَّ نتيجَةً للهَزيمةِ

الثَّقَافِيَّةِ والحضاريَّةِ؛ فصارَ للملفوظِ الواحدِ دلالتان؛ إحداهما عربيّةٌ والأخرى أعجميَّةٌ.

٧) ظلَّ التَّقارضَ يمورُ بين محاولةِ التَّنافُذِ، ومُقاوَمةِ التَّغالُبِ؛ فالاقتراضُ ظَاهرةٌ قديمةٌ منذُ واجهَ العربُ ثقافاتِ الفُرسِ، والرّوم، والتّرك،والهنود، والسُّريان، وغيرهم.

٨) تأتي ظاهرةُ المولَّدِ قريبةً من ظاهرةِ الاقتِراضِ، ونتيجة للأسباب نفسها تقريبًا، وكان للتَّوليدِ أثرُهُ في تعدُّد صورِ الملفوظِ الواحدِ صوتيًّا وتركيبيًّا ودَلاليًّا، وقد بدا أثرهُ في قضيَّة الاحتجاجِ بِشعر المولَّدينَ، وشُرُوحِ أشعارِهم.

٩) من خصائصِ اللُّغة العربيَّة قدرتها على النّحتِ؛ بأن يتولَّدَ من ملفوظينِ مختلفينِ ملفوظٌ ثالثٌ،يحملُ دلالَةً مستقلَّةً؛ لأنَّه لفظٌ جديدٌ في صوتهِ ودلالتهِ.

١٠) من الظَّواهر التي عرفتها العربيَّةُ ظاهرةُ الإتباعِ والمُزَاوَجَةِ التي أوجدتْ صورًا متعدّدة من الملفوظِ تشبهُ صوتيًّا ودلاليًّا، وإن جاءتْ غير واضحة الدّلالةِ والجذر اللّغويّ.

١١) كان لتعدُّدِ المستوياتِ الحَضَاريَّةِ واللُّغويّة والعَقَديَّةِ أثَرٌ واضحٌ في تَعَدُّدِ صُورِ الملفُوظِ، وتَعَدُّدِ دلالاتِهِ بين أَصْحابِ الدّياناتِ المُختلِفَةِ، بلْ جَهْلِهَا أحيانًا؛ نَتِيجَةً لاختلافِ المُعتَقَدِ، أو الثَّقافَةِ التي أَوجَدتْ هَذهِ الصُّورَ، ومِنْ نَتِيجَتِهِ ظُهُورُ أزمَةِ التَّرجَمَةِ للكُتبِ المقدّسَةِ، خَاصَّةَ بعضَ ألفاظِ القُرآنِ الكريمِ، لصُعوبَةِ فَهمها لدى معتقدي المُعتقدَاتِ الأُخرى.

١٢) من السّياقاتِ التي أوجدتْ صُورًا للملفوظِ – أيضًا – بيئاتِ تزاوجِ العاميّة والفصحى؛ فتعدّدتْ صُورُ الملفُوظِ ودلالاتُهُ حين التَّأبُهِ

الصَّوتيّ بين ملفوظيهما. علاوةً على أنَّ ثَمّة أسبابا خارجيَّةً تـمّ رصـدُها؛ كتَدَخُّلِ الرُّوَاةِ، وأرباب صناعَةِ الكَلَامِ الَّـذينَ تَسَـاهَلُوا فـي الرِّوايَـةِ عَـنِ الوَضَّاعِينَ، أو الاجتِهَادِ في الرَّدِّ على سُؤَالِ سَائلٍ بارتِجَالٍ يَستدعيهِ الموقفُ، يوجدُ صورًا جديدةً للملفوظِ تشيعُ وتنتشرُ نتيجةَ الثّقةِ المُفرِطَة فـي أربـابِ اللّغَة وجامعيها؛ خاصَّة أن هذه المواقف ألجَأَتِ اللُّغويّينَ إلى صناعةِ شواهدَ، تُوافِقُ صُورَ الملفوظِ الجديدِ.

هذا جُهدِي وللّهِ الفَضْلُ والمنَّةُ؛ فإنْ كنتُ قـدْ أَحْسَـنْتُ فهُـو الأَمـلُ والمُرادُ، وإنْ كانَتِ الأُخْرى؛ فَعَسَى أَنْ نَعْفُوَ عنِ الزّلَلِ ونسدّدَ الخَطَأَ، ونَدْعو اللهَ عزّ وجلّ أن يَجْعَلَهُ خَالصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، ويجزلَ لنا جميعًا فيه المثوبة!

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وهُوَ وَلِيُّ الهُدى والرَّشادِ.

المصادر والمراجع

- الإتباع، أبو الطَّيِّب اللُّغويّ(عبد الواحد بن علي ، ت ٣٥١ه)،تحقيق:عزّ الدّين التنوخيّ، مجمع اللغة العربية، دمشق،١٩٦١ م.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني، ابن بنين(أبو الربيع سليمان بن بنين الدقيقي ت٦١٤ه)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٥م
- أخطاء لغوية، عبد الحق فاضل، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩م.
- الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، هاشم الطعان، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨م.
- أدب الكاتب: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦ه)، تحقيق : محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٦ه.
- أساس البلاغة،الزمخشري(جار الله أبي القاسم محمود بن عمر ت٥٣٨ه)، تقديم : محمود فهمي حجازي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤ه)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣ ه ، ٢٠٠٢م.
- الإعجاز البياني في القرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، ١٩٧١م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٦، ١٩٥٦م.
- الألفاظ الفارسية المعرّبة، أدي شير الكلداني، طهران، ١٩٦٥م.
- أوهام الجواليقي في المعرّب،صباح عباس السالم، مطبع الغدير، الحلة، العراق، ط١، ٢٠٠٢م.
- البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط٨، ٢٠٠٣م.

- البرهان في علوم القرآن، الزركشي(بدر الدين محمد بن عبد الله ت٧٩٤ه)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١ه)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤م.
- البلغة إلى أصول اللغة، القِنَّوجي(أبو الطيب محمد صديق خان)، تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات ،جامعة تكريت.
- البيان والتبيين: للجاحظ؛ أبي عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥ه)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٧، ١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني ت١٢٠٥ه)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- تحرير ألفاظ التنبيه،النووي(أبو زكريا يحيى بن شرف ت٦٧٦ه)، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨ه.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ه) حققه: السيد الشرقاوي، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧ م
- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للقس طوبيا العنيسي، القاهرة، ط٢، ١٩٣٢م.
- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة(أبو محمد بن عبد الله بن مسلم ت٧٧٦ه)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
- التنبيه على حدوث التصحيف: الأصفهاني(حمزة بن حسن ت٣٦٠ه)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٦٨م.
- تهذيب اللغة، الأزهري(أبو منصور محمد بن أحمد ت٣٧٠ه)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٤م.

- ثلاثة كتب في الحروف، للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي، تحقيق : رمضان عبد التواب، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٩٨٢م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير الجزري (ضياء الدين بن الأثير ت٦٣٠ه)، تحقيق: مصطفى جواد وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٦م.
- جمهرة الأمثال، العسكري(أبو هلال الحسن بن عبد الله ت٣٩٥ه)، حققه وعلَّق حواشيه ووضع فهارسه: محمد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- الخصائص، لابن جني، أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه)، تحقيق وتعليق: محمد على النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.
- الدراسات الصرفية عند العرب منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري: نهاد فليح حسن، دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٥م.
- دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح ،دار العلم للملايين، ١٣٧٩ه – ١٩٦٠م.
- دراسة المعجمات العربية المصباح المنير، مصطفى جواد، مجلة في التراث العربي، بغداد، ج١، ١٩٧٥م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد حسين، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.
- ديوان الأقيشر الأسديّ، تحقيق: محمد علي دقَّة، بيروت، دار صادر،١٩٩٧م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٩م.
- ديوان تأبط شرًّا وأخباره، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار ، بيروت، دار الغرب الإسلامي،١٩٨٤م.
- ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمريّ، تجقيق: لطفي الصقال، ودرية الخطيب،البحرين، وزارة الثقافة والفنون،٢٠٠٠م
- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: أيمن ميدان، جدة، النادي الأدبي الثقافي،١٩٩٢م.

- ديوان محمد مهدي الجواهري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، علي جواد الطاهر، ورشيد بكتاش، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٤م.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعيّ، الهروي (أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: مسعد السعدني، القاهرة، دار الطلائع، ١٩٩٨م.
- سر صناعة الإعرابِ، ابن جني (أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢ه)،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لابن عقيل؛ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن (ت٧٦٩ه)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١٤، ١٩٦٤م.
- شرح الرضيّ على الكافية: للرضيّ الاستراباديّ؛ رضي الدين محمَّد بن الحسن (ت٦٨٦ه)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٧٨م.
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٨م.
- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (ت٦٥٦ه)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٩م.
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، تحقيق :حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق . د. ت.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: للخفاجي؛ شهاب الدين أحمد (ت١٠٦٩ه)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المنيرية، مصر، ط١، ١٩٥٢م.
- الشواهد اللغوية والأدبية، صفاء خلوصي، مجلة الأستاذ، بغداد، م١٦، ١٩٦٨م- ١٩٦٩م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥ه)، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، ١٩٦٤م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الجوهريّ (أبو نصر إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- ظاهرة الإتباع في اللغة العربية، نورة صالح الزّهرانيّ، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية بدمنهور، عدد(٥)،ج(٢)، ٢٠٢٠م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط ٢، القاهرة ١٩٩٧م،
- العين، الفراهيدي(أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت١٧٥ه)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
- عيوب اللسان واللهجات المذمومة، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، م٣، ع٣٦، ١٤٠٦ه.
- غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط٢، ١٩٦٠م.
- غريب الحديث، ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوريّ ت ٢٧٦ه)، تحقيق: عبد الله الجبوريّ، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧ه، ١٩٧٦م.
- غريب الحديث، الخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد البستي ت ٣٨٨ه)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، بيروت، دار الفكر،١٩٨٢م.
- غريب الحديث، الهروي(أبو عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤ه)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٩٦ه.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشريّ(أبو القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨ه)، تحقيق: علي البجاوي، وأبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط١٩٨٦،،٢م.
- –فحولة الشعراء: الأصمعي(أبو محمد عبد الملك بن قريب ت٢١٦ه)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، وطه محمد الزين، المطبعة المنيرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م.

- فصول في فقه العربيَّة، رمضان عبدالتواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢ ،١٩٨٣م
- في فن تحقيق النصوص أمالي مصطفى جواد، مصطفى جواد، بغداد، د.ت.
- قاموس الموسيقا العربية، حسين علي محفوظ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م.
- الكامل في اللغة والأدب، المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد ت٢٨٥ه)، تحقيق محمد أبي الفضل وإبراهيم شحاتة، مصر، ١٩٥٦م.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، العسكري(أبو هلال الحسن بن عبد الله ت٣٩٥ه)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٧١م.
- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ١٩٨٣م.
- الكتاب: لسيبويه؛ أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠ه)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت٥٣٨ه)، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٩٨٧م.
- لسان العرب، ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرَّم ت٧١١ه)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة، د.ت.
- لغة القرآن الكريم، عبد الجليل عبد الرحيم، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، ط١، ١٩٨١م.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٥٨م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ، ضياء الدين، ت ٦٣٧ه)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠ ه.

- مجالس ثعلب، لثعلب؛ أحمد بن يحيى (ت٢٩١ه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م.
- مجمل اللغة: لابن فارس؛ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ه)، تحقيق هادي حسن حمودي، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني؛ أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه)، تحقيق: علي النجدي ناصيف ،عبد الحليم النجار،عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطابع الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- مختارات من أعمال باختين، ميخائيل باختين، ترجمة: يوسُف الحلَّاق، تقديم: بُطرُس الحلّاق، القاهرة، المجلس الأعلى للثّقافة، ٢٠٠٨م.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: لابن خالويه؛ أبي عبد الله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠ه)، عُني بنشره برچشتراسر، دار الهجرة، ليبسك، ١٩٣٤م.
- المخَصَّص، ابن سيده(أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ت٤٥٨ه)، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١ه)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ه ١٩٩٨م.
- مشكلات اللغة العربية وحلّها: د. مصطفى جواد، مجلة التراث العربي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ع٣٩، ١٩٧٥م.
- المطلع على ألفاظ المقنع، البعلي، (محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل ت ٧٠٩ه)،تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١،٢٠٠٣ م
- معجم الآلة والأداة،معروف الرصافي، تحقيق عبد الحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

- معجم الدخيل في العربية، فتح الله سليمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٩م.
- المعجم العربي نشأته وتطوره،حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٠م.
- معجم ديوان الأدب، الفارابي، (أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ت ٣٥٠ه)، تحقيق: أحمد مختار عمر، راجعه: إبراهيم أنيس، القاهرة، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.
- المعرّب من كلام الأعجمي على حروف المعجم: الجواليقي(أبو منصور موهوب بن أحمد ت٥٤٠هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٩م.
- مقاييس اللغة: لابن فارس؛ أبي الحسين أحمد بن زكريا ت٣٩٥ه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م.
- موت الألفاظ في العربية، عبد الرزاق الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة ٢٩،عدد ١٠٧، ١٤١٩ه.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (محمد بن علي ابن القاضي ت ١١٥٨ه)، تقديم وإشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالديّ، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- نثر الدر في المحاضرات، الآبي (منصور بن الحسين أبو سعدات٤٢١ه)، تحقيق: خالد محفوط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، أنستاس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٨م.
- النوادر في اللغة: لأبي زيد الأنصاري؛ أبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت (ت٢١٥ه)، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ١٩٨١م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ت٩١١ه)، تحقيق : عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٤٠٩
٢-	Abstract	٣٤١٠
٣-	مُقدِّمَة:	٣٤١١
٤-	الموضوع وإشكاليَّاته:	٣٤١١
٥-	مَدخَلٌ:	٣٤١٤
٦-	تعددُ الملفوظاتِ	٣٤١٥
٧-	الخَاتِمَةُ	٣٤٥٨
٨-	المصادر والمراجع	٣٤٦٢
٩-	فهرس الموضوعات	٣٤٧٠

تم بحمد الله